

# العين الثالثة

"رواية"

وعاء عبد المقصود

العين الثالثة

دعاء عبد المقصود / كاتبة مصرية

الطبعة الأولى عام 2016

ISBN / 1-61-6445-977-978

رقم الإيداع: 2016/9542

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.



دار الكتب

Daralkotob

المدير التنفيذي: آية عفيفي

غلاف: NileDesign.com

دار الابداع للنشر والتوزيع

موقع دار الكتب

أبراج عثمان- كورنيش المعادي

القاهرة - مصر

هاتف: 01002052266

E-mail: info@daralkotob.com

www.daralkotob.com



daralkotob

# العين الثالثة



دار الكتب

Daralkotob

obeikan.com

"الجزء الأول"

العين الثالثة

طريق الشيطان

obeikan.com

العاديون لا يستطيعون رؤية كم أن الظلام رائع.. لا يرون كم يقرب الناس من بعضهم البعض.

الروح تجزع منه. الروح! هذا المكان الوحيد؛ حيث تكشف فيه الروح عن نفسها، فليس فيه وجه جميل تعشقه، وهنا تتعرف على الروح.

الظلام! هو المكان حيث لا يلمع الذهب ولا تُعدّ النقود، وهو المكان الوحيد حيث يستمع فيه الناس حقاً وصدق.

تحتاج إلى مصدر للضوء لكن لا تحتاج أبداً إلى مصدر للظلام، ألا ترى إنه الأصل؟!

الظلام عفوي، شرس، لا يمكن التحكم به، بربري. شعاع ضوء قد يخترقه والقليل منه قد يحوه!

إذاً انتظر حتى ينكسر المصباح، وسترى من يسود!

منذ آلاف السنين بدأ نوع من القوى يظهر لدى بعض الناس. منذ أن كثر الظلام عن أنيابه وبدأ يلفظ أهواله عبر بوابته الحجرية. هؤلاء الأشخاص يتميزون بخاصية (العين الثالثة) وهي رؤية

وسماع ما لا يستطيع العاديون رؤيته وسماعه. يُسمون بالوسطاء، يتصدون للظلام حتى لا يضطر الآخرون لذلك.

فهذا الضابط وسيط، وتلك البائعة وسيطة، وعامل النظافة هذا هناك أيضاً وسيط، يعاونون بعضهم عند الحاجة. هم لا يعرفون بعضهم البعض شخصياً، لكنهم يميزون بعضهم عن طريق نقش فرعوني على جبهة كل منهم ولا يراه غيرهم.



ويعني (الح امي) وتلك بالفعل وظيفة الوسيط، يُقال إن الفراعنة هم أول من خرج منهم الوسطاء ومن ثم انتشر- إلى باقي بقاع المعمورة.

نرى تلك النقوش كل يوم على جدران المعابد ولم يكشف أحد منهم عما خلف المعنى. هم مجتمع سري داخل المجتمع، هم جزء من المجتمع ذوي حياة سرية.. يعرفها الليل فقط، وتورق بالطبع الظلام.

يوجد في كل عصر فارس للوسطاء، ذلك الشخص الذي يقود الوسطاء في المعارك الكبرى ويتكفل بالقضايا الصعبة ويكون الرمز

الخاص به  ويعني: القوي.

لا يعرف العاديون أن العالم يتغيّر بمجرد أن تطفئ الضوء، وأن هناك ما لا يستطيعون رؤيته، لكنه يراهم ويتربص بهم.

الوسطاء، هم جزء منا لكننا لسنا جزءاً منهم.

بينما نتصارع ونتنافس على الوظائف والمكاسب والرفاهية، هم يواجهون الظلام ويعملون في صمت، لا ينالون شكراً أو أجراً أو جائزة، سيموتون إذا تطلّب الأمر.

هم يحاربون كي نذهب إلى المدارس، ونلعب كرة القدم في الشوارع، ونتناحر من أجل المناصب. لا يهتمون بأي من ذلك، هم يعملون كي يتسنى لنا ذلك.

قد يفاجئك ما تراه العين الثالثة في العالم حولنا.

لكن! لا تقلق، فهم موجودون دائماً من أجلنا. كل مرة تغلق عينيك فيها تذكّر أن حيوات تُبدّل في مواجهة ما تراه الآن. بينما نهرب من مخاوفنا، هم يخيفونها بعيداً عنا..إنهم الوسطاء يا سادة.

فهم في صراع مع الظلام.

كاتب مجهول

obeikan.com

أخذتُ أتقلَّب في فراشي، أستجدي النوم بعد هذا اليوم الغريب دون جدوى، نزلتُ إلى الدور السفلي للفيلا متجهًا إلى المطبخ كي أتناول بعض الماء أو بعض الحلوى من الثلاجة.

أسير حافي القدمين داخل المطبخ وسط الثعابين والأفاعي التي تزحف بجانب قدمي، لكنني لم أرها في هذا الضوء الخافت، ليس بعد.

فتحت الثلاجة وأخذت طبق مثلجات، هناك فحيح أسمعُه بوضوح، وهناك حركة بدأ صوتها يعلو، أنا لا أحب أصوات حركة الأشياء التي لا أراها، خاصة في الليل.

شهيق ف زفير محاولًا التماسك وإقناع نفسي بأن كل هذا من نسج خيالي. وكأن هذا يفلح أبدًا.

أغلقتُ باب الثلاجة لأفاجأ بثعبان يقفز شاهراً أنيابه مباشرةً نحو وجهي فأطلقت صيحة لا إرادية وسقط الطبق من يدي متناثرة أجزاءه وكل ما به على الأرض.

## من أنا؟

حسنًا، لنبدأ من جديد، من البداية هذه المرة، ولكن قبل أن أتحدث عن بداية هذا اليوم الغريب والذي انتهى بوجود ثعابين، الكثير منها في أنحاء مطبخنا، يجب أن أتحدث عني أولاً.

أنا سامي ريان، أنا وسيط، أنا في الخامسة والعشرين من العمر، منذ عامين تقريباً تعرّضت لحادث سيارة، أنا لم تصدمني سيارة، بل أنا من صدم أحدهم، أو شيء كهذا.

بعدها أصبحت أسمع أصواتاً في الظلام، أشباح تطلب مني العون لإنقاذ شيء ما أو العثور عليه، أو شخص ما تهتم لأمره، وأنا لا أملك إلا تلبية النداء.

هكذا أصبحت وسيطاً، مع الوقت أصبحت أرى الأشباح التي تأتي لطلب المساعدة.

اكتشفتُ أننا - نحن الوسطاء - مجتمع نعيش داخل مجتمع، فنحن الوسطاء مجتمع سري، منتشرون في كل مكان، فهذا السائق وسيط، وهذه الطالبة وسيطة، وذلك الضابط وسيط، وهذه البائعة وسيطة، وعامل النظافة هذا هناك وسيط، نحن في كل مكان نمد يد العون لبعضنا من وقت لآخر إذا تطلّب الأمر.

نحن لا نعرف بعضنا شخصياً، ولكننا نستطيع تمييز بعضنا عن طريق العين الثالثة، وهي تلك الخاصية التي نستطيع بها رؤية الأشباح، ولا يمتلكها الشخص العادي، وبها أيضاً نرى ذلك النقش الموجود على جبهة كل منا، لذا بالنسبة للعامة نحن طبيعيون، أما في الحقيقة فنحن جداً مختلفون.

ألم يبد هذا كإعلان دعائي في التلفاز؟

على أي حال، وبالحديث عني، فأنا ملقَّب بفارس الوسطاء، وذلك لأنني أيضاً مختلف، فالنقش على جبهتي مختلف، يكون موكلًا لي قيادة الوسطاء خلال المهام الصعبة، والتي تتعدى الدرشة مع الأشباح، بل محاربة الظلام، حرفياً هناك فارس واحد في كل عصر-وها أنا موجود في عصرنا الحالي.

لقد تعاملت مع مصاصي دماء، وجن، ومردة، وشياطين، وسحرة، وغيرهم من مخلوقات الظلام، ولكن هذه قصة أخرى ليوم آخر.

أنا أعمل مترجماً لأحدى شركات الترجمة عن طريق الإنترنت، وذلك بعد فشلي في العمل مع أخي لدى والدي في شركته، ولكن هذا أفضل، حيث يتيح لي الوقت لممارسة عملي وسيطاً وفارساً.

أعيش في حي (سان ستيفانو) بالأسكندرية في فيلا بنيت عام ١٩٣٠، وهي إرث عائلي.

أعيش مع عائلتي المكونة من أبي وأمي وأخٍ يكبرني بخمسة أعوام  
يُدعى "إياد"، وأخت تصغرنى بعامٍ واحد تدعى "سالي"

كفاني حديثاً عني، لنعدّ إلى سؤال سيتكفل بشرح كيفية انتهاء  
يومي بتلك الطريقة المرعبة، والسؤال هو:  
كيف بدأ يومي؟

## قارئة الفنجان

عندما أسمع تلك العبارة دائماً ما يتطرق إلى ذهني شخص واحد "السيدة سهير". هي صديقة والدتي منذ الأزل، هناك شخص مؤذٍ جداً علّمها قراءة الفنجان.

لذا كلما جاءت لزيارة والدتي تجلسني أنا وإخوتي أمامها، وبعد أن نشرب القهوة - والتي لا أطيّقها أصلاً- تختار فنجان أحدها كي تقرأه.

عندما تقرأ فنجاني تذكّرني نوعاً ما بقارئة الفنجان، تلك التي في قصيدة نزار قباني، ففي فنجاني هناك دائماً دنيا مرعبة، وأصفاً، وقيود، وطريق مسدود، بمعنى آخر هناك دائماً شيء أسود غير القهوة في فنجاني، والأدهى من ذلك أنها لا تخبئ أبداً في ذلك الأمر.

لم تأت للزيارة منذ بضعة سنوات ظننتُ حينها أنه بالفعل قد دهسها بلدوزر كما كنت أدعو دائماً، ولكن ها هي تقف عند عتبة بابنا، وبالطبع أرغمتني أمي أنا وإخوتي على استقبالها.

تقف هناك عند الباب بالتايير الأخضر- الذي لا تُغيّره إلا عندما ترتدي التايير الأزرق، وتحمل مظلّتها البيضاء صيفاً وشتاءً، وشعرها المبعثر، تبتسم ابتسامة عريضة وكأنها تنظر إلى طفل في الثانية من العمر يعبث بأنفه.

نظرت لنا للحظة ثم قالت باسمه:

- مرحباً أيها الأولاد

فعلقت (سالي) -تكاد لا تخفي ابتسامتها الساخرة :-

- أولاد؟ هل تبدو في الثالثة من العمر؟

فقال لها إياد هامساً:

- لا تعلقي ودعي الأمر يمر على خير حتى لا تغضب أمنا

فقالت: نعم أعلم، نحن مضطرون لتحمل تلك المهووسة ولكن

أولاد تلك! حسناً سأتوقف.

نظرت لهما أمي محدّرة فصمتا على الفور، اقتربت تلك السيدة

مني مما أثار تساؤلي: "لما أنا؟" يا إلهي!

فأمسكتُ بوجنتي بقوة قائلة "

- وأنت أيها الخلبوص، كبرت كثيراً وأصبحت شاباً وسيماً

فقلتُ متأماً:

- هذا مؤم، هذا مؤم، هذا مؤم.

"سالي" و"إياد" لم يستطيعا المقاومة فشرعا في الضحك، نظرتُ

لهما مضيئاً عيني متوعداً، ومازلت وجنتي تُعصر- بين أصابع تلك

السيدة، فأمسكتُ بزهرية الورد وحطمتها في رأسها فسقطت على

الأرض فأخرجت تنهيدة ارتياح مبتسماً.

تنهت إلى صوت أمي قائلة:

- أليست مفاجأة رائعة؟ لقد ذهبتُ سهرير للإقامة مع ابنتها وزوجها اللذين يعملان بالأردن لبعض الوقت ولكنها عادت.

وجدت السيدة "سهير" مازلت تقف أمامي ومازلت وجنتي في يدها وإني فقط كنت أتخيل ضربها، وليتني فعلت.

أنا أكره القهوة، و رغم ذلك جلسنا جميعاً في الصالون نتجرع فناجين القهوة حتى ننتهي كي تمارس هي لعبتها المفضلة وهي القراءة السوداء للطالع.

تجلس وأمي جنباً إلى جنب على أريكة الصالون وعلى الأريكة المقابلة أجلس وبجانبي "إياد" وبجانبه "سالي".

نجلس بهدوء كالأطفال المطيعين، وفي المنتصف تقف بضجر منضدة صغيرة عليها فناجين القهوة الفارغة.

كنت أعلم أنها ستختار فنجاني، ببساطة لأنها دائماً تختار فنجاني لذا بدّلته بفنجان "إياد" في غفلة من الجميع.

- حسناً سأخذ فنجان سامي.

بالطبع أنا، ومَن غيري؟

حملت الفنجان دون أن تنظر له بل معلّقة النظر عليّ قائلة:

- لا أصدق أنك كبرت هكذا يا سامي، أتذكر عندما كنت طفلاً ترتدي الحفاض، وتحبو هنا في الردهة بخط مستقيم حتى تصدم رأسك بالحائط وكأنك دُمّية تتحرك بزمبرك.

وهنا خرجت الضحكة رغماً عن "سالي" وسرعان ما تحكمت بنفسها من جديد، بالطبع لا بد لها أن تذكّرني بأني كنت طفلاً متخلّفاً على الأرجح.

قلتُ لها محاولاً إسكاتها:

- كان ذلك منذ وقت طويل.

- بالطبع أستطيع رؤية ذلك فأنت الآن شاب وسيم ذو شعر أسود ناعم وبشرة بيضاء وأنيق،

همست لإياد قائلاً:

- ألا يعد ذلك تحرشاً؟ ألا يحقّ لي أن أركلها في وجهها الآن؟

- ف قط اضبط نفسك حتى تقرأ الفنجان وترحل، فهي دائماً ترحل بعد قراءة الفنجان الأول.

بعد تنهيدة ضجر جلستُ منتظراً قراءتها التي تشبه إلقاء الحمى- على المستمع.

أخذتْ تقلّب الفنجان في يدها ويبدو عليها الاندهاش والحيرة  
قائلة: همممممم، هذا مثير للاهتمام حقًا، أنا أرى أن أمامك "سكة  
سفر" طويلة بعض الشيء

فقلتُ ساخرًا:

-جميعهم يقولون ذلك.

وكزني "إياد" بمرفقه محاولًا إسكاتي، فقالت السيدة "سهير" بحزم:  
-اصمت الآن أيها الفتى فهذا ليس كل شيء، (سكة السفر) تلك في  
آخرها شيء شرير لم أر مثل شره من قبل.

اعتدلتُ في جلستي منتبهًا، فمنذ أن أصبحتُ وسيطًا أصبح لبادي لي  
ألا أتهاون مع أي أمر خاصة إذا اقترن بكلمة شرير!

فسألته قلقلًا:

- شرير؟! إلى أي درجة؟ ومَن أو ما هذا؟ كيف يبدو؟

فقالت ساخرة بنبرة صوتها القوية تلك:

- هل أبدو لك كساحرة شريرة أمامها بلورة ترى فيها المستقبل؟  
"من هنا أنت تبدين كساحرة شريرة فقط".

فقالت السيدة مُردفةً:

- هذا فنجان يا فتى، يحتوي على رموز ليس صور متحركة ورمزك



يبدو هكذا

رسمتُ هذا الرمز بعد أن غمست يدها في رواسب القهوة ورسمته على المنضدة، انتفضت لرؤية هذا الرمز لسبب لا أعرفه وبدون مبرر بدأتُ أهلل معترضًا.

لقد رأيت هذا الرمز من قبل عندما كنت أدرس في الأكاديمية، وحسبما أتذكر إنه يسمى (ختم مسار اليد اليسرى) وهو يشير إلى السحر الأسود وطريق الشيطان، وهذا شيء شرير حقًا، لكن ماذا يفعل كل هذا في فنجان أخي؟

قالت لي بثقة لم تهتز:

-دعني أكمل يا فتى، هناك أيضًا شيء آخر، احذر الأفاعي يا ولدي، نفذ المطلوب منك حتى تجد مخرجًا، وإياك ثم إياك والفضول.

نظر الجميع لي بتعجب وكان نظراتهم تتهمني بأني سأتسبب في شيء سيئ، وهنا تهربت من نظراتهم بالتذمّر كالأطفال فصحتُ مهللًا:

- ليس لديك شيء جيد ولو لمرةً كي تقرئيه لي؟ يالك من...

قاطعتني أمي محدّرةً:

-سامي! احفظ لسانك قبل أن تخطئ، ماذا حدث لك؟

-أكره عندما تقرأ لنا الطالع، أنا لا أحب قراءة الطالع ولا شرب القهوة، فتخيل ما يمثله لي مجلس الساحرات هذا، هي دائمًا تحب قراءة أشياء سيئة في فنجاني بالأخص، ولا أعرف لماذا، بدليل أن هذا

ليس حتى فنجاني، ولكنها ظنت أنه كذلك فبدأت قراءة السوء تلك.

فقال إياد خجلاً:

- بل فنجانك

- ماذا؟

- لقد لاحظتك عندما بدلتهما لذا أعدت لكل منا فنجانه.

- يا ويلي! آسف!

قلتها خجلاً ثم قلت مردفاً:

- على الأقل أنت ثابتة على مبدئك، أن طالعي بلون القهوة

اعتذرتُ له ، أُمي وكترضية لها طلبت منها قراءة الفنجان لإياد وسالي وهنا شرعت أنا بالضحك أمام نظراتهما الغاضبة.

تناولت فنجان "إياد" نقلبه في يدها قائلة:

- أنت تهتم أكثر مما تبدي أيها الفتى، كما أنك لست بالبراءة التي تبديها ففي نفسك شيء سيئ تضره، وبلا شك ستنفذه يوماً ما لكنك ستندم، أنت في صراع مع نفسك وأرى ذلك بوضوح، ونصيحتي هي أن تكون عاقلاً ولا تقم بما لا تطاوعك عليه نفسك.

فسألت متعجباً  
-مالذي تتحدثين عنه؟

فقال دون تردد:  
-هو يعلم ما أعنيه

على الرغم من أن هذا ليس من شأني، قلت منفعلًا:  
- أعلم أنه يتَّسم بالخُبث، هذا ليس بجديد، أقصد أن هذا هراء،  
إنها تهزي، سأصرف الآن.

لكن "إيادًا" ظل جالسًا كالطفل الذي بلل نفسه معلقًا نظره على  
الأرض وكأنه يحاول استيعاب ما قرأته تلك السيدة للتو.

## نداء للإنقاذ.

ذهبت إلى حجرتي أتصبب عرقًا، خجلًا أتساءل: ما الذي حدث  
بالأسفل؟

كنت أتصرف كالمنتشي، أهنتُ سيدة عجوزًا، ووجهت كلامًا جارحًا  
لإياد، لم كل هذا؟

أظن أنني كنت قلقًا من أن تكتشف كوني وسيطًا، ولسبب ما لم أُرِدْ  
ذلك، كم أنا أحمق!

وهنا جاء صوت شاحب من خلفي قائلاً:

- سااامي.. سااامي

استدرت لأجد شبح رجل متوسط الحجم، لكن نظراته كانت غير  
طبيعية أعلم أنه ما من شيء طبيعي في شبح رجل يتكلم، لكن ما  
أعنيه هو أن نظراته لم تكن كباقي الأشباح التي عهدتها فهو يبدو  
متوعداً أكثر منه طالباً للعون.

على أي حال تجاوزت الأمر سائلاً:

- كيف أساعدك؟

- ابحث عنها

- ما هي؟ أو من هي؟

- في أرض فضاء، جرة نقود، اعثر عليها وأعطها لأولادي

- أين؟

- خلف العمارة الزرقاء

نزلت مسرعاً من حجرتي في طريقي للخروج فقابلت إياد بدا عليه  
غاضب منّي فقلت له:

-إياد، أريد أن أعتذر عما صدر مني منذ قليل.

..-

-أنا حقاً آسف

...-

- إياد، قل شيئاً

- تريدني أن أقول شيئاً؟ حسناً، اسمع أيها المُدلل، أنا لا أُطيقك في

الوقت الحالي، لذا ارحل إلى حيث تريد واتركني وإلا الشيء الوحيد

الذي ستحصل عليه مني بعد قليل هو قبضتي في أنفك

...-

تركته وشأنه كما طلب فعادةً عندما يهدد يقوم بتنفيذ ما هدد به  
لذا تركته.

متجهاً إلى الباب فأوقفتني سالي:  
-أريد أن أتحدث معك قليلاً.

-لا وقت لدي، ربما حين أعود.

-من أين؟

-مهمة إنقاذ.

-سأذهب معك.

-بالطبع لا.

-ولم لا؟ أريد المساعدة فأنت تعلم أنني أهتم لأمرك.

- أقدر ذلك حقاً، آخر شخص أهتم لأمره وحاول مساعدتي يرقد  
الآن بمقابر أبو النور.

-سعيد؟

-أتذكرينه؟ أنا لم أتجاوز الأمر ويبدو أنني لن أتجاوزه أبداً، لقد كان  
صديقي المقرب، ولن أكرر الأمر مع عائلتي.



فلا يبدو منطقياً إلى جانب أي بحث لساعات دون جدوى فلم  
أعثر على أي شيء غير القرف والحشرات.

وأثناء البحث سمعت صوت مكابح سيارة تعاني من السرعة  
فاستدرت فجأة لأجدها متجهة نحوي فقفزت مبتعداً عن طريقها  
لتصطدم بالجدار لتسكن كالجثة.

اقتربت منها بحذر لأتفحصها، لا أحد بالداخل، السيارة تبدو هالكة  
من البداية، فتحت الغطاء الأمامي للسيارة لأجد.. لا شيء، لقد  
كانت فارغة تماماً من .. كل شيء. إذا كيف تحركت؟  
.....-

عدت للمنزل ورائحتي تسبقني، قابلتني سالي فسألتنني وهي تسد  
أنفها بيدها.

- سامي! ماذا كنت تفعل؟ هل كنت تسبح في القاذورات؟

- هذا وصف واحد لما كنت أفعله.

ذهبت إلى حجرتي وبعد أن اغتسلت ألقيت بنفسي على الفراش،  
شعرت كأني في غيبوبة لست نائماً ولست مستيقظاً.

أخذت أتقلب في فراشي مستجدياً النوم دون جدوى لذا نزلت  
للدور السفلي متجهاً للمطبخ وسرت وسط الثعابين، أحضرت صحن

المثلجات وأغلقت باب الثلاجة لأفاجأ بثعبانٍ يقفز نحو وجهي  
شاهراً أنيابه، فزعت فسقط الصحن من يدي ولكن كردة فعل  
فتحت باب الثلاجة مرة أخرى بسرعة ليصطدم به الثعبان قبل أن  
ينهش وجهي.

بخطوات بطيئة أخذت أنسحب للخلف فتعثرت قدمي في أشياء  
ملمسها كالحبال، بجلد ولا داعي للتخمين.

أضأت مصباح المطبخ لأصطدم بهذا المشهد المروّع، إنهم في كل  
مكان في المطبخ "هذا كابوس"، انتصبت مجموعة من الأفاعي  
تزحف نحوي تُصدِرُ هذا الفحيح المزعج، يبدو عليها العداء وأنا  
تجمدت في مكاني لا أقوى على الحركة، فالثعابين ثاني مسبب  
للغوبيا لديّ بعد الأماكن المرتفعة، أو شكت الأفاعي أن تجهز عليّ  
فإذ بصوت نسائي غليظ جداً يصدر فجأة قائلاً:  
-توقفوا:

نظرت ناحية الصوت لأجد سيدة، سوداء كقطعة من الليل، شعرها  
أحمر كالدم، عيناها كلون شعرها، لسانها مشقوق كالأفعى،  
ممشوقة القوام، ترتدي فستاناً أحمر كلون شعرها لم أدر بنفسي إلا  
وأنا أصبح قائلاً:  
-ناحش!!!!

لنقف هنا قليلاً، "ناحش" تلك تعاملت معها مرة من قبل فهي  
جنية تسيطر بعض الشيء على الثعابين.

بعد لقائي الأول والوحيد بها تحررت عنها فلم أجد أي شيء يخصها  
على الإطلاق على الإنترنت ولكنني فقط وجدت اسمها كمعنى،  
فـ(ناحش) بالعبرية נֶחֶשׁ تعني (أفعى)، هذا قد يفسر-حبها  
للأفاعي فهي لا تحب الثعابين فقط، بل تتحكم بهم أيضاً، تُعد  
(ناحش) الذراع الأيمن لـ(غاب)، وهو زعيم أحد أكبر قبائل الجن،  
أنا لم أقابله من قبل.

لكن ما الذي تفعله هنا في مطبخ منزلي.. مع عائلتها؟

- مرحباً أيها الفارس. لقد مضى بعض الوقت منذ لقائنا.

- لم أنت هنا؟

- جئتُ لأطلب ما هو لي.

- وما هذا؟

- لنبدأ من منطلق أننا اصدقاء وقد نساعد بعضنا البعض.

- نحن لسنا أصدقاء.

- أنت مخطئ، لقد أسديتُ إليك خدمة من قبل وهذا يجعلنا أصدقاء.

- هذا لا يعني لي أي شيء.

- أصحيح هذا؟.. لا تريد صداقتي؟ حسنًا، لنفعلها بطريقتك.

...

- نحن لسنا أصدقاء ولكن لنا علاقة مختلفة الآن، فأنا أملكك.

-ماذا تعنين؟

- سأذكرك، منذ بضعة شهور، خارج مغارة المقطم، عندما لدغتك أفعى. أنا أتحكم بالأفاعي. هل يذكرك هذا بشيء؟

- أتعنين؟

- نعم، لقد عقدتَ معي صفقة، أنت تعلم أننا معشر- الجن، كل صفقة نعقدُها مع بني البشر يجب أن تكلل بختمٍ ولكل منَّا ختمه الخاص وأنا ختمي هو عضة الأفعى.

- لكن هذا لا يجوز، فمن شروط الصفقات هو أن عاقد الصفقة يجب أن يعلم ذلك بل وعواقب الصفقة أيضًا

-نعم، لكنك وافقت على أن أسدي لك خدمة دون مقابل مما يعطيني ميزة أرى كيف يكون المقابل، والمقابل كان الصفة.

-...؟

-أعلم أن هذا نوع من التحايل ولكن النتيجة واضحة فأنت تحت أمر بري الآن أفهمت؟ أنا أمر وأنت تنفّذ، أنا المعلم وأنت (بلية).

-أيتها الـ...

-احترس الآن، وفكّر قبل أن تُخطئ في مديرك الجديد أو بعبارة أصحّ مديرتك الجديدة، وتذكّر إذا لم تنفّذ ما أطلبه، لي الحق في إنزال أي عقاب بك أريده، فمثلاً قد أسلّط الأفاعي على منزلك، والذي يصدف أن عائلتك تعيش به.

-أيتها الـ \*\$#\$\* إذا اقتربتِ أو أحد أفراد عائلتك تلك من أي فرد من عائلتي فسوف...

- دعنا لا نُعطِ وعوداً لن نستطيع الإيفاء بها فهذا سيئ للمظهر العام، نحن فقط يجب ألا نصل إلى هذه الدرجة، وقد أضطر إلى عمل أشياء بعائلتك أنا حقاً لا أريدها، لذا أفعل لكينا معروفاً ونفّذ أوامري ويعود الجميع إلى حياته دون خسائر.

-ماذا تريدان؟

-هكذا نستطيع أن نبدأ العمل.. باختصار، الأمر بسيط للغاية، أنا فقط أريد الحصول على غرض وأنت ستحضره لي.

-ما هذا الغرض؟

-صندوق بندورا.

-..؟

- نعم، لقد سمعتني، أريدك تحصل على صندوق بندورا من أجلي.

-ولم لا تحصلين عليه بنفسك، لم لا تطلبين هذا من (وندال) فهو تاجر ويستطيع الحصول على أي شيء-

-إذا التقيت هذا اللعين فسأحرق وجهه وأنا لا أريد مشكلة مع "غاب" فهو لديه سياسة صارمة في التعامل مع أبناء جنسنا، أنا أكره ذلك الزاحف وهو سيستغل وضع كوني أعلى منه رتبة والذراع الأيمن لـ(غاب) لذا أريدك أن تتكفل بذلك.

-وهل هذا سيعفيني من الصفقة؟

- أتمرح؟ ليتك ترى بنود الصفقة التي تفننت في وضعها، هذه الصفقة ببساطة هي البطاقة الذهبية التي ستجعلني أتحكم بك كدُمية ذات خيوط، سأعترف لك بأمر، أنت متمرد ويصعب التحكم

بك وأفعالك غير متوقعة ومليء بالمفاجآت، لذا تعد الصفقة أفضل طريقة للتحكم بك أيها الجامح.

-كم أنت صريحة وليتها تصبح عادة، هل هذا من المفترض أن يشجّعني لتنفيذ مطلبك؟

- وهل تمتلك خياراً؟

- وما الذي سيَجبرني على طاعتك إذا كنت لن أتحرر من الصفقة؟

-أمامك حتى منتصف ليل الغد وستعرف إجابة هذا السؤال إذا لم تنفِّذ مطلبي.

-وهل (غاب) سيرضى عن ذلك إذا علم أنك تتلاعبين بالصفقات؟

- هل لديك دليل؟ كلمتك أمام كلمتي وسنرى من سيصدّق وما الذي سيفعله بالآخر.

...-

-منتصف ليل الغد..

قالتها واختفت واختفى معها بيت الزواحف بعد أن دمر ثلث المطبخ بالطبع.

لا أقوى على الوقوف فجلست على أحد مقاعد المطبخ أفكر فيما حدث للتو، هل سأصبح بالفعل لُعبة تلك اللعينة؟ لكني لا أملك الكثير من الخيارات فناحش جد خطيرة أخطر من ابتلاع (دبوس إبرة) يبدو أنه سيسعدني تلبية أوامرها. حتى أجد طريقة للتخلص من تلك الصفقة الملعونة.. و حتى ذلك الوقت...

## برشلونة

استيقظت فزعاً على صوت هتافات وصياح، بعد بضعة ثوان  
بدأت حواسي تعمل فاستطعت تمييز أن تلفاز حجرتي يعمل.. لكن  
لما تلفاز حجرتي يعمل؟

نهضتُ لأجد (أشرف) ابن عمي والذي يقيم في منزلنا إلى أجلٍ غير  
مسمى يشاهد التلفاز.

بالنسبة لـ (أشرف) لقد هبط علينا بالبراشوت منذ عام فهو يتجول  
مع عائلته في أوروبا، عائلته مكونة من عمي (جمال) وزوجته  
(كريمة) وابنتهما (سارة)، والعزيز جداً على قلبي (أشرف)، والذي  
نتبادل أنا وهو مشاعر الكراهية منذ الطفولة، لا يتوقف أبداً عن  
صنع المكائد لي كي يحدث مشكلات بيني وبين عائلتي ويهوى دائماً  
أن ينتهي الشجار بيننا بجملة "سامي! لم لا تكون مثل أشرف؟

يبدو أن أشرف أرهقه السفر لذا قرر العودة إلى مصر وبالطبع أصراً  
والذي على أن يمكث هذا الكائن الرخوي اللزج معنا في المنزل.  
عندما هبط علينا منذ عام، سبب الكثير من المشكلات بيني وبين  
عائلتي كالمعتاد ولكنه تعرض بدوره إلى بعضها وقام وسيط مغربي  
صديق لي يدعى (بوماجد) بتهديده فهدأ قليلاً لم يعد يكيد لي لكنه  
مازال نفس المتعجرف سليط اللسان معي فقط بالطبع من الممكن  
لأنه في نفس سنِّي أو لسبب آخر لا أعرفه.

- ماذا تفعل في حجرتي يا أشرف؟ اخرج الآن.

- ألا ترى أنني أشاهد التلفاز فالآخر الموجود في غرفة المعيشة معطل  
لذا سأشاهد المباراة هنا حتى أحصل على تلفازي الخاص في حجرتي  
"انظروا من يتمدد وكأنه في منزله"

فصحت به قائلاً:

- اخرج الآن

وبرودة المعهود ولزاجته قال:

- لا أستطيع الرحيل الآن ففريقي يفوز، أنا أشجع برشلونة

فصحت بنفاذ صبر قائلاً:

- اخرج الآن وإما ستطير لبرشلونة، اخرج.

- سامي، أنت حقاً لا تريد إغضابي فأنت تعلم جيداً ما أنا قادر على  
فعله واعتدت فعله منذ زمن.

- منذ أن علمت عائلتي بأني وسيط وهي تثق بي ولن تصدق مرة  
أخرى أي شيء تدعيه علي، والآن اخرج من هنا يا كتلة من العفن.  
دفعته خارج حجرتي ثم صفعت الباب خلفه وأنا أتمتم "يهددني  
هذا الرخوي اللزج؟ أكره عندما يظن هذا الغبي أنه وُلد بعقل،  
كيف له أن يوقظني هكذا من النوم كي يشاهد برشلونة تفوز وأنا  
من مشجعي ريال مدريد... متخلف.

## وندال التاجر

حان وقت استدعاء التاجر وندال كي أحضر لـ (ناحش) ما تريده وبالطبع لاستدعاء الجنيّ التاجر يجب أن أقم بعمل الطقوس.

أولاً: ذهبت إلى مبنى تحت الإنشاء

ثانياً: دخلت المبنى ثم كتبت جملة "وندال الجني التاجر" على ثلاثة جدران لذلك المبنى

ثالثاً: رسمت نجمة خماسية على الأرض وفي منتصفها وضعت إناءً وبه بعض البخور وأشعلته ثم وضعت على نيرانه بعض الجنيّهات الورقية (والتي كان من الصعب العثور عليها) وأثناء اشتعالها أخذت أنادي:

" وندال أحضر في الحال، وندال أحضر في الحال، وندال أ." -  
ليس ضرورياً أن تنطق الثالثة.

-

- العشب أكثر أخضراراً، السماء أكثر صفاءً، فجأة أصبح العالم مكاناً أفضل.. كيف حالك أيها الفارس؟ منذ أن تقابلنا آخر مرة لا رسالة أو حتى مكاملة فائتة؟ كم أنت قاسٍ.

-أنا هنا لأني كم أكره قول ذلك، لكنني أحتاج إلى المساعدة.

- الفارس يطلب مساعدتي، يا حظي السعيد هل أصفّق أم أرقص؟  
لطالما ظننتُ أن الغناء طريقة ممتازة للتعبير عن المشاعر.

- هلا توقفت عن هذا وأخبرني إذا كنت مهتمًا.

- أنا مهتم، هلا أخبرتني عما نتحدث عنه هنا.

-صندوق بندورا.

-هممممم غرض مثل هذا. قيم، في الماضي كان العثور عليه صعبًا  
أما الآن أصبح مستحيلًا.

-لذلك أنا هنا.

- تريد مساعدتي يا صغيري؟ عليك أن تدفع الفاتورة مقدّمًا.

-كم تريد؟

- هل نتحدّث عن المال هنا؟ عار عليك، كيف لك أن تهينني هكذا؟  
بالله عليك أنت تحرق النقود من أجل استحضاري ألا يعني هذا لك  
شيئًا؟

-إذا كيف الدفع؟

-كيف كان يدفع الفراغة مقابل بضائعهم؟

-المقايضة؟

-والفائز بالمليون هو.

أشار عليّ ثم قال مردفًا: يبدو أن هناك من كان ينتبه في حصّة التاريخ كالتالب المجتهد. هذا جيد لأنّي أكره الغباء بدرجاته، والآن هل لديك غرض سحري أو ملعون أو شيء من هذا القبيل كي تقايض به؟

-أنا... ليس لدي شيء كهذا.

- إذًا لما أنت هنا؟

- كنت فقط أتوقّع أن.

-أن ماذا؟ ماذا تتوقع مني؟ أن أقدم ما لديّ بغير مقابل؟ ماذا تظنني، جني المصباح؟  
-....

- حسنًا، لنستخدم سياسة غسيل الصحون.. كالمطاعم.

-تريدني أن أعمل لديك مقابل الصندوق الذي ليس لديك؟

-ليس بعد، سأحضره اليوم وحتى أفعل ذلك ستعمل لدي.

-يا إلهي، كم عدد الذين سأعمل لديهم بالضبط؟ هل أبذو لكم بتلك الإحترافية أم أنكم تحبون استغلال كوني الفارس؟

- هدى من روعك أيها الفتى كيلا تنفلت الأمور من يديك، اعمل لدي فقط هذه المرة، ولاحظ أني لا أ عقد معك صفقة، هي فقط خدمة أمام أخرى، أحضر- لي شيئاً أريده وسأعطيك شيئاً تريده، هكذا أقوم بعملي والآن حان دوري كي أسأل، هل أنت مهتم؟

تنهيداً موافقة مع عدم رضا حسمت الموقف فقال لي:  
-إليك الأمر، هناك كلمة واحدة ستختصر نصف الموضوع، (د/البير) هل يعني لك الاسم أي شيء؟

- نعم، (د/البير) كان يدرّس لي مادة أساطير وحقائق في أكاديمية الوسطاء.

-بالضبط، هناك شيء يهمني لديه أريدك أن تحضره لي. أنت تعلم جيداً أن الأكاديمية محصنة ضد أمثالي وضد أي شيء ينتمي للظلام، وهنا يأتي دورك يا أميري الوسيم كي تدخل وتحضر هذا الغرض من خزانة مكتبه وسيكون من دواعي سروري أن أحضر- الصندوق من أجلك.

-لكن.

قد أعطيك فرصة للتفكير فأنا لست في عجلة من أمري على عكسك بالطبع وتذكر أنه لديك فقط حتى منتصف الليل.

- حسنًا، لكن ما هذا الغرض؟

-بردية.

-ماذا بها؟

-وكما قال الشاعر: ليس من شأنك.

..-

-كما أخبرتك من قبل، أحضر لي ما أريد وسأحضر لك ما تريد بتلك البساطة. وأرجوك لا تدعني أعيد كلامي مرة أخرى.

"تنهيدة المغلوب على أمره حسمت الموقف، ماذا أقول، هذا ما يفعله المضطر.

.....-

أكاديمية الوسطاء موجودة بمنطقة برج العرب بالأسكندرية، تبدو من الخارج كمصنع للمعكرونة أما من الداخل فهي عالم آخر، أرضها مصنوعة من الرخام الأبيض الفاخر يغطيها أفخم أنواع السجاد الهندي والإيراني والتركي، قاعات شاسعة للدراسة مع أفخم وسائل العرض والتعليم وشاشات عرض وأجهزة حاسوب وغيرها،

ملاعب ترفيهية للرياضات المختلفة، ساحات للتدريب بأنواعه  
وقسم خاص لإقامة المغتربين وقسم لمكاتب المدرسين ومكتبة خاصة  
تحوي العديد من الكتب القيّمة والنادرة والتي تتحدث عن العديد  
من الأمور التي لا يريد العامة معرفتها.

أصبحت الأكاديمية بهذا الشكل الفخم من تبرعات الوسطاء الأثرياء  
من أماكن مختلفة بالعالم فهم مستعدون لبذل أي شيء من أجل  
مساعدة غيرهم من الوسطاء المبتدئين كي يساهموا بشكل فعّال في  
إحداث التوازن ومواجهة قوى الظلام لحماية العالم.

مدة الدراسة بالأكاديمية لا تزيد عن خمسة أعوام، أنا مازلت أدرس  
فيها لكن بشكل غير منتظم وذلك لأني الفارس وأضطر للسفر كثيراً.  
خمس أعوام ليست بكثير، فعلى أي حال هي ليست مدرسة  
حقيقية كي تقضي بها ثلث حياتك تتعلّم بها، ولكنك تظل مرتبباً  
بها حتى بعد إنهاء دراستك، فقد تعود في أي وقت لاستشارة بعض  
المدرّسين أو البحث في المكتبة عمّا تريد، طالما أنت وسيط فلك  
الحق دائماً في أن تعود في أي وقت وتدخل متى تشاء.

"تُرى ماذا يوجد في تلك البردية ولما يردها وندال بشدة هكذا؟!"

منطقة برج العرب معروفة لكل قاطني الإسكندرية، إنها نائية، وكما نسميها بالعامية (مقطوعة) هي منطقة بها الكثير من المصانع والشركات، لكنها صحراوية نائية، والمواصلات إلى هناك - إن وجدت - نوع من التعذيب البدني والنفسي، والرجل البالغ لا يأمن على نفسه بها، سهّل عليّ الأمر أني أمتلك سيّارة.

بعد ساعتين من القيادة لم أعد أشعر بظهري.

وصلت أخيراً إلى مصنع المعكرونة المزعوم، عمّ (علي) البواب وحارس المصنع عندما رأيّ أوماً لي برأسه تحية لي - فهذه تحية الفارس، أي من الوسطاء يراني يومئ برأسه تحية لي - وبالطبع سمح لي بالدخول بصدر رحب، فالأمر ظل كما كان دائماً (ممنوع الدخول لغير الوسطاء).

دخلت الأكاديمية ولأول مرة أشعر بالخيانة وكأني عميل مزدوج أو جاسوس. لكنني مضطر، طالما لن يتأدّى أحد.

ذهبت مباشرةً إلى مكتب د/أبیر بالطابق الخامس حيث مكاتب المدرّسين.

وبالحديث عنه، هو رجل أنيق ذكي جدّاً، هذا النوع الذي يزعجك أحياناً وكأنه دخل في عقلك ليقراً أفكارك، هذا الرجل أيضاً يعد

موسوعة متنقلة، لديه الكثير من المعلومات عن الكثير من الأشياء، يرتدي دائماً بزته الرمادية الفخمة ذات الماركة العالمية، وتبدو حقاً باهظة حتى بالنسبة لي، وساعته الرولكس الأصلية، شعره كثيف ورمادي اللون يكاد يطابق لون بذلته.

طرقت باب مكتبه هذا المصنوع من خشب الأرز المرصع بالعاج فسمعت صوته الواثق دائماً يقول:

- ادخل.

دخلت على استحياء فقال بعد أن ضحك ضحكة خفيفة

- انظروا من لم يأت من أجل استكمال دراسته.

- ..

أشار إلى المقعد الذي أمام مكتبه قائلاً:

- اجلس.

- ..

- تبدو كمن ارتكب جريمة لتوه، أو على وشك ذلك.

كم يزعجني هذا الرجل، هل أمري مفضوح لتلك الدرجة أم هو حقًا بتلك الاحترافية وهذا الذكاء.

-كيف لي أن أساعدك أيها الفارس؟ إذا كان هذا ما أتيت من أجله.

"توقف عن قراءة أفكارى أرجوك توقف"

تمالكت نفسي ثم قلت:

-نعم أنا جئت من أجل المساعدة، لقد جئت من أجل..أ.

-نعم!

- من أجل أن..أستعير شيئًا.

-تستعير ماذا؟

-أستعير... ك ..

مشكلة، أنا حقًا لم أفكر في أي شيء في الوقت الحالي، بسرعة يجب أن أفكر، ماذا يجب أن أقول؟ ماذا..، جئت كي أستعير كلب أجرب، كوب لبن، كرمب محشي، كوبري ستانلي..ماذا!  
- جئت كي أستعير كتابًا.

-أخطأت في الطابق، المكتبة في الدور الأرضي.

-أنا أعرف أين المكتبة، أنا فقط أردت استعارة أحد كتبك النادرة.

-أيهم؟

-..كتاب العزيز.

قلتها ثم أخذت أستوعب ما قلته للتو، ما الذي سأفعله بهذا الكتاب اللعين؟  
"ما الذي أتحدث عنه بحق الله؟"

نظرة مكر ظهرت على وجه د/ألير قائلاً:

- لنقل إني أصدق أنك هنا من أجل هذا الكتاب، على الرغم من أنني أكاد أقسم أنك حتى لا تعرف ما الذي ستفعله به، لن أسألك أيضًا لما أنت هنا لأنك إذا أردت إخباري لكنت فعلت منذ خطواتك الأولى داخل مكنتي.

رَنَّ هاتف مكتبه فاعتذر لي وبادر بالحديث على الهاتف.

الحقيقة أنه كان من الممكن أن أنتظرَ خروجه من المكتب ثم أحصل أنا على البردية دون مقابلته والاعترض لكل هذا، أنا حقًا لا أعرف لما دخلت المكتب، أظن أنني حقًا أردت المساعدة وكنت أهنئ لو أخبرته ولكن لسبب ما عَقد لساني، قد يكون هذا بسبب أن عائلتي مهددة من أولئك الملعين فلم أرغب في المجازفة.

ظلمتُ جالساً في مكاني أشعر بأن حجمي يتضاءل أمام شبهاته بي،  
تفحصت المكتب بعيني. إنه حقاً فخم، تماثيل من البرسلين، ستائر  
مخملية وسجاد هندي عتيق يثير في النفس رغبة في السير حافي  
القدمين كي تشعر بلمسه، وهذا المكتب المصنوع من خشب اللامباني  
أعرف بالضبط لكنه منقوش ويبدو أثرياً. وتلك الخزانة الحديدية..  
"الخزانة!"

لقد كدت أنسى لم أنا هنا، تبدو بدائية الصنع، ليست إلكترونية أو  
مصنوعة من الفولاذ، وليست مخبأة أيضاً في مكان ما سري خلف  
إحدى اللوحات أو خلف مكتبة مزيفة في المكتب وتفتح عندما  
تحرك كتاب معين كما يحدث في الأفلام، يبدو إما صاحبها لا يعطي  
أهمية كافية لما بها، أو أنه يعتبر تلك الأكاديمية المكان الأكثر أماناً  
على الأرض لذا لا يتوقع الخيانة أو فقدان ما بها. أشعر بدنو قدرتي  
مع الوقت بدأت أكره نفسي حقاً.

أنهى د/ ألبير مكالمته ثم قال لي:

-ليت لدي المزيد من الوقت للدردشة لكن لدي محاضرة الآن لذا  
يجب أن تفارق مكتبي أيها الفارس أما بالنسبة للكتاب فقد  
تنازلت عنه أخيراً لمكتبة الأكاديمية لذا إذا كنت تبحث عنه حقاً  
-على الرغم من أنني أشك في ذلك - فستجده هناك والآن.. إلى اللقاء.

الترجمة: اذهب وأبحث عن المشاكل في مكان آخر، اذهب في داهية  
وابق هناك. إلى اللقاء.

خرجت ووجهي احمر خجلاً، أكاد لا أرى أمامي لكنني هنا من أجل  
شيء ولن أرحل بدونه، لذا.

تواريت عن الأنظار حتى رحل د/ ألبير لمحاضرتي ثم تسللت  
وفتحت مزلاج الباب بطريقة اللصوص ثم دخلت وأنا أتجاهل  
شعوري بالخزي وفتحت الخزانة بنفس الطريقة تقريباً، لقد علمني  
تلك الطرق أصدقاء السوء الذين كنت أتسكع معهم قبل أن أصبح  
وسيطاً.

لم أجد في الخزانة أي شيء غير البردية، والتي لم أفهم منها أي شيء  
فهي مكتوبة بحروف عجيبية لا أعرف أي لغة تلك أو إذا كانت لغة  
أصلاً.

أخذت البردية وخرجت مسرعاً، أقود سيارتي في هذا الطريق  
الصحراوي أتصعب عرفاً وأكاد أبكي..كم أخجل من نفسي!

## البساط السحري

عدت إلى منزلي أكاد لا أتَنفَس فقابلتني سالي:

- أين كنت طوال النهار؟

- قصة طويلة والآن اعذريني سأذهب لحجرتي كي أرتاح قليلاً.

- صعب، يجب أن تخبرني بما يحدث ومن ذلك الرجل الذي كان في حجرتك هذا الصباح؟

- إنه ليس رجلاً.. إنه أشرف.

- أنا جادّة، ولا أعني أشرف، أقصد ذلك الرجل ذو الملابس الرثة ويبدو عليه آثار عفن.

- آه ذلك الرجل!! إنه شبح.

..-

- انتظري لحظة، كيف رأيته؟ تفسير واحد من اثنين، إما أنك وسيطة وهذا مستحيل وإما أنه لم يكن شبحاً؟

- لم قد يقفز الشبح من نافذة غرفتك بعد خروجك مباشرة؟

- هذا يفسّر الكثير لأبد وأنه كان كميناً نصبه لي أحدهم.

-لكن من؟

..-

قاطعت أُمي حديثنا قائلة في عجلة:

- ها أنت عدت أخيراً، هيا بنا.

-إلى أين؟

-سأبتاع سجادة جديدة وأحتاجك معي.

-لم؟

-كفى نقاش، هيا بنا.

كان من المفترض أن أنتظر ونдал في حجرتي كي يحضر الصندوق وأعطيه البردية لكن لسبب ما هناك دائماً من يعطلني. بعد نصف ساعة من القيادة أجدنا أمام سنتر لبيع السجاد يدعى "البساط السحري"، ضحكة ساخرة صدرت رغماً عني ثم تمالكت نفسي.

بالداخل السجاد في كل مكان والزبائن هنا وهناك، يا إلهي المكان مزدحم لحدّ الاختناق، سرعان ما اندمجت أُمي، تتجول وأتبعها كالأبله، تمسك هذا وتتحسس ذاك ثم تهزّ رأسها بعدم رضا فتنتقل لآخر.

هناك أحد الموظفين يشرح للزبائن خامات السجاد ومصدره، وبالطبع الأسباب التي توجب عليهم شراؤه فاقتربت منه قائلاً:

- إذاً هل تطير تلك الأشياء؟

نظر لي باحتقار ثم التفت لأحد الزبائن كي يشرح له ما سبق.

" يبدو أن الناس لم تعد تتحمل المزاح "

ووسط الحشود، رأيته.. ذلك الشبح الذي لم يكن شبحاً، "هل يترصّدي؟"

يقف ثابتاً هناك كتمثال الحديقة والناس تمرّ بجانبه دون أن تهتز شعرة منه، ينظر لي بثبات، أخذت أصارع الحشود جاهداً كي أصل إليه وعندما اقتربت ركض مسرعاً وأنا خلفه حتى خرج من باب خلفي للسنتر فتبعته. لم أجده أو أي أحد، لا أحد على الإطلاق في تلك المنطقة النائبة.

" أين ذهب؟ " لم أتسائل طويلاً فإذا بشيء يصدمني من الخلف، دوار سريع فسقطت راکعاً لكن سرعان ما تماكنت نفسي. فنهضت متفادياً الضربة التالية.. إنه هو.

-يا إلهي، من أنت؟ هل أنت لص؟

"لكن اللصوص لا تدّعي أنها أشباح، إذًا من هذا؟"

لم يتحدث قط، فقط ظلّ يلوّح بخنجر أخرجه من سترته، إنه عازم بالفعل على قتلي، متجهّم وغاضب وجهه عابث وله هدف محدد لم يبدُ أنه سيتراجع عنه.

صحت به متفادياً محاولاته العنيفة لإصابتي:

- توقّف أيها المعتوه، ماذا بك؟

أصابني بجرح طفيف برقبتي وهنا سعد الدم بقوة إلى رأسي قائلاً في غيظ.  
- حسناً، حان دوري.

استخدمت فنون القتال التي علموني إياها في الأكاديمية فسدت له لكلمات فركلات حتى سقط على الأرض عاجزاً عن النهوض. أو هذا ما ظننته.

اقتربت منه بحذر ولكنه نهض فجأة ودفعني بقوة ثم ركض مسرعاً، لم أرغب حقاً في اتباعه هذه المرة و لكنني لاحظت شيئاً في مكان سقوطه، لقد سقط منه شيئاً، لا أعني بهذا أذن أو أنف بل شيء آخر، إنه خنجر، هناك خنجر مقبضه أسود حملته لأنفحصه، وجدت على مقبضه نقش لوجه أسد أفريقي، لقد رأيت مثله من قبل.. لكن أين؟

## الرجل الغامض

مرت أمام عيني ذكرى معينة حدثت منذ ثلاث سنوات كنت أصبحت لتوي وسيطاً، عندما بدأت أسمع أصواتاً في الظلام، وظن الجميع أنني مجنون يتضمّنهم أنا وقررت عائلتي إرسالني إلى مستشفى الأمراض النفسية لدى معالجاتي الدكتورة نجاه.

أتذكّر أيضاً الركن المظلم الذي ظلّ يتبعني في كل مكان ولم أعرف ماهيته، وأتذكّر تلك الليلة بالتحديد.

حين دخلت حجرتي بالمستشفى ليلاً لأجد على سريرى مفاجأة فهناك من ترك لي شيئاً.. وجدت خنجراً مقبضه مزخرف عليه نقشة ذهبية لوجه أسد إفريقي، يبدو أن نصله حاد جداً ووجدت معه رسالة "من أجل الفارس، استعمله عند اللزوم" تعجّبت كثيراً وتساءلت: ما هذا؟ ومن تركه؟ وأي فارس؟ وأي لزوم؟

أخذت الخنجر وخرجت باحثاً في الطرقات عمّن قد تركه هنا، لكن "لا أحد"، عدتُ إلى حجرتي، ولكن عندما حاولت فتح الباب كان موصداً بإحكام، نظرتُ نحو الركن المظلم لأجده يتربص بي في الدهليز، ومن ثمّ بدأ يزحف نحوي فركضتُ مسرعاً في الأروقة حتى وصلت إلى آخر الرواق لأجد نهايةً مسدودة، غطى الظلام جدران الرواق زاحقاً نحوي، وأنا متجمّد مكاني وإذا بالذي يقفز من الظلام ك ان يبدو كالأسد الجبلي أسود اللون، وعيناه تشعان ضوءاً أحمر،

وأنيابه تبدو حديدية فضية اللون، وقف هناك ينظر لي بتوعد ثم أخذ يزمجر مستعداً للهجوم تحركت ببطء وهدوء حتى مررت من جانبه لأواصل الركض عبر الأروقة، ركضتُ بأسرع ما استطعتُ لكنه أدركني بقفزة واحدة لأسقط على وجهي فغرس حوافره في ظهري فأخذتُ أصرخ أماً وأتأوه بشدة، بدا وكأني وحدي في المستشفى لم يسمعني أحد.. لا يوجد أحد.

تمددت على ظهري وهو يقف فوقني ينظر لي لثانية كنت أعلم أنه سيلتهمني بعدها، ولم الانتظار؟ إما المقاومة وإما الاستسلام، وأنا لم أكن لأستسلم بتلك السهولة، نظرت بجانبني لأجد الخنجر ملقى بجانبني، مددت يدي قدر المستطاع حتى أمسكت به، كشف الظلامي هذا عن أنيابه وقبل أن يفترسني طعنته في ظهره، فأصدر صريراً في ألم كالكلب المجروح ثم ركلته بعيداً عني فنهضتُ مسرعاً مفاجئاً نفسي وتابعت الركض متجاهلاً الألم ووقفت للحظة كي ألتقط أنفاسي، بدا أن الليلة ستكون طويلة، وجدت هذا الحيوان مازال يطاردني حتى وصلت إلى رواق مسدود هو الآخر لكن "متى سددت تلك الأروقة؟"

علمت أنه لا مفر، لا بد من المواجهة وقد تكون هذه هي المرة الأولى في حياتي التي واجهت فيها شيئاً، وعندما أفعل أجدني أواجه حيواناً مفترساً خرافياً خرج من جدار، هذا أنا وهذا حظي النحس في صورته الخام.

هناك عند نهاية الرواق أنزفٌ والدماء تتساقط من جروحي ولكني  
مازلت واقفًا على قد ميّ منتظرًا منه أن يبدأ هجومه، وكالعادة  
وقف ينظر لي للحظة ثم يقترب ببطء، ثم أسرع فأسرع فقفزة،  
سقطت على ظهري مرةً أخرى وهو فوقي" بدأ هذا المشهد يتكرر  
كثيراً معي"، أخذنا تندرج واحداً فوق الآخر على الأرض فواصلت  
الطعن فيه وكأن الطعنات لا تؤثر به كثيراً على الرغم من الجروح  
التي أحدثها به الخنجر الغامض هذا تظهر عليها آثار حروق، وكأني  
طعنته بخنجر حارق، آخر ما توصلت إليه هو أنني طعنته في رقبته  
ثم في عينه فأصدر المزيد من الصرير وابتعد خائفاً ثم تمدد  
مستسلماً على الأرض، يبدو التنفس صعباً عليه، فاقتربت منه وأنا  
لا أقوى على الوقوف حاملاً الخنجر في يدي قائلاً:

- كان من الممكن أن تقضي عليّ بسهولة وتلتهمني ولكن أنت من  
يحب اللعب بطعامه.

فطعنته مرةً أخرى في رأسه فتوقف عن التنفس ثم انصهر ليتحول  
إلى مادة سوداء كالزئبق فابتلعها الأرض.  
لم تعدُ قدماي تحملاني فسقطتُ على الأرض فأصبحت الرؤية شبه  
ضبابية فوجدتُ من اقترب مني يبدو رجلاً لم أر ملامحه ولكنه  
موجود، اقترب مني ومسح على وجهي قائلاً، ستكون بخير أيها  
الفارس ثم أخذ الخنجر من يدي وابتعد، فبدأت الرؤية تتلاشى  
أمامي ثم. ظلام.

## التاجر

عدتُ إلى حجرتي أخيراً بعد المغرب لأجد وندال جالساً على أحد المقاعد.

- تعجبنى حجرتك لكن لا أظني معجباً بالتزامك بالمواعيد

-إدًا هكذا أنت تعمل!

-عفوًا؟

-هناك من حاول قتلي منذ قليل، أظن أنه كان ليأخذ البردية بعد أن ينتهي مني، هل أرسلته؟

- أنا أعترض وبشدة، كيف استطعت أن توجه لي هذا الاتهام القاسي؟ لا تجعلني أشرع بالبكاء.

- توقّف عن المراوغة وأجب.

-يا إلهي، بالطبع لا، لقد أسأت فهمي أيها الفارس، أنا أسرق لزبائني ليس من زبائني. هناك فرق، فزبائني هنا مفعول لأجله وليس منه.

-!؟...

-إذا كان هناك من حاول سرقتها. آسف لذلك لكن صدقني ليس أنا  
فالاتفاق هو الاتفاق.

-ها هي برديتك.

- آه، رائع، أحسنت أيها الفارس.

وضع حقيبة الملفات الخاصة به والتي تبدو أنها تتسع للملفات  
بصعوبة، أدخل كلتا يديه يخرجها حاملاً صندوق وكأن هناك بُعد  
آخر بداخلها، ثم قال:  
-ويسعدني أن أعطيك هذا.

أخذت الصندوق، فقال لي:  
-لقد تشرفت.

ثم اختفى وتركني مع ذلك الصندوق الأسود الذي أبعاده حوالي  
٣٠×٦٠سم وارتفاعه حوالي ٥٠ سم، أنظر إليه وأدعو أن يكون  
خالياً.

## بندورا

أجلس أمام الصندوق ناظرًا إليه في قلق ثم أنظر إلى الساعة "إنها تمام الحادية عشرة، ستأتي ناحش بعد ساعة كي تخلّصني من هذا الصندوق سيئ السمعة قبل أن.. تك تك تك.."

هناك طرقٌ يَصْدُرُ من داخل الصندوق، حدّقت به للحظة ثم انتفضت فزعًا مبتعدًا عن.. "أنا حقًا لا أريد أن أخطئ خطأ بندورا. مازال هناك طرق بالداخل مما أثار في ذهني ذكرى معينة، عندما كنت في تلك المحاضرة لـ د/أبير بالأكاديمية.."

دخل د/ واثق من نفسه كما نطلق عليه جميعًا دون علمه وهو يتحدث بثقته المعتادة:

في مادة أساطير وحقائق سندرس اليوم أسطورة بندورا صاحبة الصندوق الشهير "صندوق بندورا" وكالمعتاد سنبداً بالأسطورة وهي تتحدث باختصار عن أن زيوس أهدى تلك المرأة بندورا صندوق وحذرهما من فتحه غير أنها فتحته فخرجت منه كل شرور البشرية كالكذب والحقد والحسد وغيرها فأسرعت بإغلاقه حيث لم يتبق فيه إلا الأمل والذي لم يخرج منه.

عدت بذهني للوقت الحاضر مفكرًا "لا أظن أن الأمل هو من يطرق من الداخل".

ذهب ذهني مرة أخرى إلى المحاضرة حيث أكمل د/أبير حديثه  
قائلاً:

- بالطبع يُقال أن الصندوق في الأصل جرةّ وعندمَل تُرجمت  
أسطورة بندورا إلى اللاتينية حُرّفت من جرةّ باليونانية إلى صندوق  
باللاتينية، هذه كانت الأسطورة والآن دور الحقيقة.

يجب أن أنوه فأول الأمر أن الأسطورة اليونانية هي التي حُرّفت  
كلمة صندوق إلى جرةّ وذلك لتضليل الفضوليين ممن تُسوّل لهم  
أنفسهم للبحث عنه كي يسعوا خلف جرةّ وفي النهاية يصلون إلى  
سراب.

أما عن حقيقة بندورا فهي مشعوذة إغريقية وليست ساحرة مع  
الاحتفاظ بالفرق بينهما، فكما تعلم أن المشعوذة هي التي تعتمد  
على فن صناعة التعاويذ، أي شخص يستطيع أن يكون مشعوذ أما  
السحرة فليدهم قوى خاصة إلى جانب استخدام التعاويذ. نعود  
لبندورا.

كانت تلك المشعوذة تعيش بأثينا، وفي عام ما حدث جفاف ومات  
كل الزرع لكن ظهر على أطراف أثينا شجرة يبدو أنها نمت بين ليلة  
وضحاها وهنا شرع الجميع بالهلع، وحسب الخرافات المنتشرة في  
ذلك العصر- بدأ الجميع بالاعتقاد أنها شجرة الشيطان وعلامة  
لحلول لعنة قريبة على البلد، وأنها سبب الجفاف، أما في الحقيقة

هي نوع نادر جدًا من الشجر ينمو على أقل قدر ممكن من الماء وسريعة النمو.

على أي حال، سارعوا لإحراق الشجرة لكن بندورا كانت قد حصلت بالفعل على بعض الخشب من الشجرة سوداء اللون تلك وصنعت منه صندوقًا، وباستعمال بعض التعاويذ استطاعت وبشكل معجز أن تجعل من ذلك الصندوق شيئًا مميزًا فأصبح له القدرة على احتجاز تلك الأشياء الحسية الشريرة لدى الإنسان كالحقد والكراهية وغيرها من الصفات السيئة.

أول تجربة له كانت من نصيب زوجها والذي توافر لديه الكثير من تلك الصفات، حيث حصلت على (أي شيء خاص به) خصلة من الشعر مثلًا أو أحد أظافره وهكذا، ثم وضعتها بالصندوق وتركته مفتوحًا بجانبه وهو نائم، بدأ الصندوق يسحب منه شيئًا ما يكاد يكون مرئيًا كالبخار الأسود ثم أغلق الصندوق تلقائيًا وبعنف.

عندم استيقظ الزوج في الصباح كان بالفعل رجل آخر مما أسعدها كثيرًا، ليس تغير حال زوجها بل نجاح التجربة هو ما أسعدها، تركت الصندوق مغلقًا وحرصت على ألا يتم فتحه كيلا يطير هذا البخار الأسود في الهواء عائدًا إلى زوجها أو يستنشقه أي شخص آخر.. أو على الأقل هذا ما ظنته، ظلت تلك الصفات محبوسة بالداخل لفترة من الزمن وبعد فترة بدأت تسمع طرقًا داخل

الصندوق وصوت مخالب تخدش الصندوق من الداخل محاولة الخروج ولكن الصندوق صمم ليفتح من الخارج فقط، تجاهلت بندورا ذلك في أول الأمر لكن مع الوقت بدأ الصوت يعلو ويصبح أكثر عنفاً وهنا لعب الصندوق على أكبر صفة لدى بندورا وهي الفضول. لقد كانت فضولية للغاية، قاومت لفترة قصيرة لكنها لم تدم طويلاً، فالفضول يقتلها وسرعان ما فاز الفضول لديها وفتحت الصندوق..وليتها لم تفعل.

لثانية أو أطول أو أقصر استطاعت أن ترى ما بالصندوق قبل أن يقفز بمخالبه ويقتلع عينيها.

أخذت تصرخ وتصرخ، عاشت هكذا لفترة، تستيقظ كل ليوم وعندما تفتح عينيها ولا ترى شيئاً تشرع بالصراخ وبعد فترة ماتت حسرةً وألمًا، ومن هنا جاءت المقولة المنتشرة بيننا نحن الوسطاء وبين مخلوقات الظلام، وهي " أنت فضولي كفضول بندورا"

وبوضع تلك القصة تحت المجهر سنجد أن الصندوق بعد أن يستحوذ على الصفات السيئة لدى الشخص يحولها -إذا ظلت بالداخل بما يكفي- من صفات حسية إلى أشياء مادية حسب درجة بشاعتها بالطبع، تتحول إلى أشياء شرسة ذات مخالب أو أنياب وإذا فتحت الصندوق لن تعطيك فرصة لتدرس خياراتك بل ستهاجمك وتجعلك تصرخ لوقت طويل، وأستطيع أن أقول إن

درس اليوم لم يكن عن الأساطير مثلما كان عن الفضول، الفضول عند العامة يقتل القبط أو يقطع ذيلها، أما لدينا فهو يقتلع أعين البشر أو يشوههم أو أسوأ، الفضول في حد ذاته ليس شريراً أو سيئاً عندما يكون معتدلاً، أما إذا زاد عن الحدّ فماذا أقول؟

إذا كنت سأوجه نصيحة واحدة لشخص ما ستكون "لا تكن فضولياً كفضول بندورا".

عدت بذهني مرة أخرى إلى الوقت الحاضر وأنا أقول لنفسي: "نعم لا يجب أن أكون فضولياً كفضول بندورا، كل ما في الأمر هو يجب أن أنتظر نصف ساعة فقط وستكون هنا ناحش فأعطيها الصندوق وأتخلص أخيراً منه. "تك تك تك"

مازال هناك طرق مما يطرق على فضولي ليستيقظ فقلت لنفسي: "مهما كان ما بالداخل لا أظن أنه شرير أو سيئ لتلك الدرجة فأنا لا أسمع صوت خدش أو حكا، فقط طرق وكأن مهما كان ما بالداخل يطلب الخروج بأدب.

" لا، لا تفعل ذلك يا سامي، لا تكن فضولياً كفضول بندورا، فقط بضعة دقائق وستكون ناحش هنا.أهدأ..." قلت ذلك لنفسي وياليته أفلح، كل ما فعلته هو أي فتحت الصندوق وركضت مسرعاً واختبأت خلف أحد المقاعد، الصندوق على المنضدة الصغيرة هناك مفتوح.ولم يخرج منه شيء، أنا لا أرى ما بالداخل لأني بعيد نسبياً

عنه ولكن لا يبدو أن هناك ما قفز أو سيقفز منه، لذا نهضت  
بهدهوء واقتربت بحرص منه شاهراً الخنجر الذي عثرت عليه محاولاً  
أن أظهر إلى أنه مهما كان ما بالصندوق أي لا أمزح.  
رويداً رويداً أقترت حتى اتسعت زاوية الرؤية وظهر بوضوح ما  
بالصندوق.

فصحت متفاجئاً:

-البردية!!!-

تلك البردية التي سرقتها أقصد أحضرتها إلى وندال اليوم من مكتب  
د/ألبير، لكن ما الذي تفعله داخل الصندوق؟ وكيف وصلت إلى  
الداخل؟

أخذتها متفحّصاً إياها، إنه ذلك النص الذي لم أفهمه ولكن هذه  
المرّة هناك ترجمة عربية أسفله فماذا تقول؟

أنا أتطوع للبحث عن الأمير

أبحث عن سكة سفر

أريد تحرير الأسير

قبل أن يكتمل القمر

أنا أتحدى المسافر

قرأت ذلك لأجد نفسي أسقط على ظهري فوق سريري وكأني  
سقطت في المحيط، أغوص وأغوص، وال ضوء يخفت شيئاً فشيئاً  
حتى يختفي فصمت.. فظلام.

فتحت عيني فجأة لأجدني أرتدي ملابس الحرب القديمة، خوذة حديدية وقميص حديدي، في حزامي سيف، وفي يدي خنجر، مختبئ خلف أحد التلال ومعني حوالي خمسة عشر رجلاً نراقب هذا المشهد المرؤّع..

كائنات تشبه الإنسان لكنها أنحف قليلاً وأطول، لا يوجد لوجهها أي ملامح، لا عينان ولا أنف، فقط فمّ مليء بالأسنان الطويلة والحادة.  
"ما هذا بحق الله؟"

اقترب مني أحد رجالي سائلاً بتريكية قوية:  
-ماذا سنفعل يا سيدي؟

ارتبكت قليلاً فبدأت الذكريات تصطدم برأسي كالمطرقة وأصبح فجأة لدي ذاكرة مزدوجة الأولى أني سامي ريان الوسيط السكندري الشاب في أوائل العشرينات، والثانية أني أيخان (تُتلقأ أيهان) دنيز Ayhan Deniz القائد العثماني مرموق القدر من قادة إحدى فيالق فرق الإنكشارية في منتصف الثلاثينات من عمري.

سألني الجندي مرة أخرى فبدأت خبرتي القديمة من حياتي التي لم أعشها والغريبة عني تمامًا كأبخان دنيز تتدفق إلى ذهني وبدا الوضع واضحًا.

غيلان، هي التي نراقبها من خلف التل، نوع من الغيلان، عنيفة وقوية على الرغم من عدم وجود العينين إلا أنها تستطيع تحديد الاتجاهات وتستشعر بوجود أحد بالجوار، سريعة كالفهد وقوية للغاية..نحن في مأزق على ما يبدو.

ألقيت نظرة على رجالي، جميعهم وسطاء وكذلك أنا وسيط فقط ولست فارسًا.

-ماذا سنفعل يا سيدي؟

سأل مرة أخرى منتظرًا الإجابة، يتطلع إليّ الجميع ويبدو أنهم لا يشكّون بحكمتي، هم في انتظار الخطة المحكمة.

في ذهني ما زلت أتكيّف مع تلك الذكريات التي لم أعشها يومًا، فأنا أقود هذا الفيلق الصغير جدًّا والملقَّب بـ Gizli Kolordu أو الفيلق السري، وهو فيلق صغير من الوسطاء نخرج في غفلة عن باقي فرقة الإنكشارية كي نصطاد بعض مخلوقات الظلام التي توجد في الجوار، فرقة الإنكشارية التي ننتمي إليها لا تعرف أي شيء عن نشاطنا السري، ننضم إليهم في الحملات والحروب كجزء لا يتجزأ عنهم

ولكن عندما تصلنا إخبارية بأن هناك شيئاً مظلماً في الجوار نذهب للقضاء عليه.

- هل هناك خطة ياسيدي؟

سأل الجندي مرةً أخرى.

نظرت إلى هذا المشهد والغيلان على ضوء القمر تلتهم على ما يبدو أنهم بعض البشر اختطفوهم من إحدى القرى المجاورة، تلتهمهم بشراسة وحيوانية، فقلت لرجالي:  
- حسناً إليكم الخطة.

نظرت للجندي الذي لا يتوقّف عن سؤالي وقلت له:  
-عزيز، اذهب للمعسكر وأحضر لنا بعض كلاب الحراسة.  
-حاضر يا سيدي.

أسرع الجندي بجد ورشاقة يركض متجهًا نحو المعسكر والذي لم يكن بعيداً، فقلت للجنود:

- سأسمي هذه الخطة "خدعة الطعم الثاني" أروني أولاً خناجركم

رفعوا خناجرهم فجميعها كالذي أحمله مكتوب على مقبض كل منهم كلمة عربية وهي "الجلاد" أتذكر عندما كنت أدرس بالأكاديمية في حياتي كسامي أنهم أخبرونا أن أسلحة (الجلاد) خاصة بالوسطاء تقتل مخلوقات الظلام بشكل أسرع من الأسلحة العادية،

فقلت لجنودي بعد أن شرحت لهم الخطة.  
-تذكروا أن تستهدفوا الرأس، كونوا ثاقبين، وثقوا بأنفسكم ولا  
ترددوا، جاهزون؟

أجابو جميعاً بالإيجاب، حضر عزيز ومعه خمسة من كلاب  
الحراسة الخاصة بمعسكر الإنكشارية أو (اليكى چرى)<sup>(1)</sup>، فقلت له:  
- حسناً، الآن أطلق الكلاب

انطلقت الكلاب متجهة نحو بقايا اللحم والعظم الموجودة وسط  
الغيلان، انتبهت الغيلان لهم وبدأت بمطاردتهم ولم يستغرق الأمر  
إلا دقيقة واحدة، فأمسكت بالكلاب وبدأت بالتهامهم فخرجت أنا  
وستة من الرجال أثناء انشغالهم بالتهام الكلاب فانقضنا عليهم  
من الخلف وبطعنات قوية في الرأس قتلنا عدداً لا بأس به، انتبه  
الآخرون لنا وفي لمح البصر كان يمسك بكل منا اثنان إن لم يكونوا  
ثلاثة على وشك التهامنا وهنا خرج عزيز مع الثمانية الآخرين  
ووجهوا طعناتهم إلى رؤوس هؤلاء المسوخ وقتلوا منهم عدداً آخر  
وعندما يحول هؤلاء المسوخ انتباههم نحو عزيز ورجاله أنقضَّ  
عليهم أنا ورجالي حتى قضينا عليهم جميعاً.

(1) الإنكشارية كلمة محرّفة عن الأصل التركي فبالعثمانية تُكتب

هكذا (يكي چرى) (ك): تُسمّى كاف نونية وتُنطق (ن)

(چ) تنطق مثل (ch) بالإنجليزية

وبالتركية الحديثة تُكتب yeni çeri أي الجيش الجديد

## الشهزادة (الشاه زاده)<sup>(2)</sup>

عدت إلى خيمتي بالمعسكر لأجد هناك من بالداخل، نظر لي  
نظرة عتاب ثم قال بهدوء:  
-كيف حالك أيخان؟

نظرت له فبدأت الذكريات تتدفق إلى ذهني مرة أخرى وكأني  
أتعرف إلى نفسي داخل رأسي، فهذا الشاب الذي أمامي والذي  
يرتدي زي الأمراء الحريري هو الشاهزاده مصطفى الابن الأكبر  
للسلطان العثماني سليمان القانوني وهو هنا في خيمتي، استغرقتني  
بعض الوقت حتى أجبت عن سؤاله:  
-بخير أيها الشاهزاده. أشكرك

نظرت لجبهته لأجده وسيطاً، الذكريات تتدفق إلى رأسي من جديد،  
الشاه زاده هو من كَوْن هذا الفيلق السري من وسطاء فرقة  
(الليكى چرى) وجعلني قائداً عليهم، فنحن فرقة مدربة ومنظمة  
على ما يبدو وكما يعلم الجميع أن فرقة (الليكى چرى) هي أقوى  
فرق الجيش العثماني لذا فنحن الأفضل، قاطع الشاهزاده سلسلة  
أفكاري سائلاً:

- لِمَ لَمْ تنتظرنى كي أخرج معكم كالمعتاد يا أيخان؟

---

(2) الشاهزاده (الشاه زاده): هو لقب يُطلق على أبناء السلاطين العثمانيين.

-أعتذر لكن لم نكن لنتمكّن من الانتظار أكثر لقد ألتهمت تلك  
الغيلان بالفعل خمسة من القرويين واثنين من رجالنا، كان يجب  
أن نتحرك

...-

-نحن أصدقاء أيها الشاهزاده، لم أكن لأتجاهلك أو أنقص من  
قدرك، لقد عيّنتني قائدًا للفيلق السري كي أتخذ القرارات الصائبة  
وهذا ما فعلته.

ابتسم الشاهزاده معبراً عن اقتناعه ثم سأل:

-وما تقريرك عن هذه المهمة؟

- قضينا على واحد وعشرين غولاً ولا خسائر من جانبنا فقط بعض  
الإصابات.

-أستطيع رؤية ذلك.

ساعدني الشاهزاده على تضميد جراحي بنفسه فكان ساعدي ينزف  
بشدة إثر عضة أحد الغيلان فقلت له:

- كان الوضع جنونياً هناك، لبتك حضرت.

- الظلام لم يُغلق بوابته فهناك دائماً معارك.

-هل أحضرت لنا مهمة أخرى؟

-ليس هذه المرة، لا أريد أن يتطير الرجال من رؤيتي.

هَمَّ الشاهزاده بالرحيل.

- إلى أين؟

- تأخّر الوقت، يجب أن أعود إلى منزلي الآن فأخي سيأتي غدًا للزيارة.

- جهانگیر سيأتي لقونية؟ (تُنطق جهانگیر).

- نعم، فمنذ أن أبعدني - أقصد ولّاني - والدي على قونية لم أعد أراه كثيراً، ولكن هاهو قادم، فأنت تعلم أنه المفضّل لدي من إخوتي. نعم، وأنت المفضّل لديه أيضاً.

- ليتني لم أكن ابن السلطان، كنت أتمنى أن أكون شخصاً طبيعياً له علاقة طبيعية مع إخوته، لا نضع المكائد لبعضنا، بل نقتل بعضنا من أجل كرسي.

- صدقني، ليس من الضروري أن تكون ابن سلطان كي يكرهك إخوتك فأنا لست كذلك وأخي.. أشعر كثيراً أنه يكرهني.

- أي أخ؟ أنت ليس لديك أي إخوة.

- كنت مشيراً بذلك إلى أخي إياد من حياتي كسامي ويبدو أن أيخان ليس لديه إخوة.

- أ.. أنسى الأمر فقط صل له تحياتي.

- أتمزح؟ سأحضره غدًا للمعسكر كي تحببه بنفسك.

## أيخان

بعد بضعة أشهر فقط اكتشفت أي حظيت بأفضل صديقين قد  
أحصل عليهما يوماً الشاهزاده مصطفى وأخيه جهانگیر، كانا بمثابة  
أخوين لي وأفضل، على الرغم من أن أحدهما ابن لتلك الأفعى  
روكسلانه أو هكذا كان يطلق عليها رجالنا من دون علم السلطان،  
أما الشاهزاده مصطفى فهو بن للسلطان من زوجته الأولى "ماه  
دوران" (تنطق دقران).

اعتاد جهانگیر أن يأتي من وقت لآخر إلى معسكرنا بقونية ويلقي  
بعض أ شعاره والتي نالت استحساننا جميعاً لقد كان ذا موهبة في  
هذا المجال، لكن أخاه مصطفى يحظى بصفات القائد، هادئ  
الطباع وذكي وحسن الخلق، لقد تنبأنا له جميعاً أنه سيكون  
السلطان الجديد بعد والده، ولأني لم أكن قارئاً جيداً للتاريخ، لم  
أكن أعرف ما سيحدث بعد ذلك، وتلك الفاجعة التي سيجزع لها  
قلب الكثيرين.

ذات ليلة دخل إلى خيمتي الشاهزاده مصطفى ليجدني شارد  
الذهن مستغرقًا في التفكير فسألني باهتمام:  
-ماذا بك يا أيخان؟

كأيخان لم أكن أشارك همومي مع أحد ولم أكن أتحدّث عن  
مشاعري فكنت أصف ذلك بأمور الفتيات وليس من شيم الرجال.

لقد نال مني اللغز الذي لم أحله بعد، وتلك الإجابات التي بدا أنني  
لن أحصل عليها يوماً عن سؤالين كبيرين، كيف حدث هذا؟ وكيف  
سأعود لحياتي السابقة؟

أنا سامي ريان لست أيخان دنيز لكن حتى بالنسبة للوسطاء  
فهذا جنون مَطْبَق، كيف لي أن أشرح له شيئاً كهذا؟

لذا آثرت الصمت.

مر عام كامل على كوني أيخان لدرجة أن سامي بدأ يتلاشى لم أعد  
أتذكره كثيراً ولم أعد واثقاً أنني أريد أن أكونه مرة أخرى.

أصرّ الشاهزاده على أن هناك خطب بي خصوصاً أنني أحياناً أتصرف  
بغرابة "بالنسبه لهم" لم أستطع أن أبقى فمي مغلقاً خصوصاً بعد  
أن بدأ الشاهزاده يشعر بالإهانة لإخفائي أموراً عنه قائلاً:  
- ألم تعد تراني أهلاً للثقة الآن يا أيخان؟

لم يكن هناك بدّ من أن أخبره إلى جانب أنه قد يساعدني على حل  
اللغز الذي أصبحت جزءاً منه الآن.

وقفت للحظة لاستيعاب ما قلته لتوي فقلت ملطفاً:  
-أعلم أن هذا جنون حتى بالنسبة للوسطاء لكنه حدث.

-طوال هذا العام وأنت مزدوج الشخصية؟ لكنني أعرفك لوقت طويل، أطول من ذلك العام.

-أعلم، لدي ذكريات تخبرني بذلك لكنني لم أعش أيا منها فقط ذلك العام، لا أعرف كيف أتصرف لقد أرقني التفكير لوقت طويل.

-الجن مخادع، أعتز لك بذلك، يعطونك الكثير من الخيارات ثم يتكونك تتساءل، ماذا لو كان اختياري مختلفًا.. سؤال لن تعرف إجابته أبدًا.

-عن خبرة؟

-خبرة ليست سيئة، لكن كبار القبائل لا يخدعون.

-هي ليست كبيرة القبيلة بل مساعدة كبيرها.

- إذاً كان يجب أن تبحث عن كبير قبيلتها وتخبره بما حدث فمنصب كبير القبيلة منصب شرفي إذا لم يكن هناك شرف لا يكون هناك منصب.

-لم يكن ليصدقني.

-هل تعلم أن كبار قبائل الجن لهم القدرة على قراءة الأفكار ورؤية حدث معين مستخدمًا عينيك؟ وذلك بعد موافقتك بالطبع.

-حقاً؟

-نعم.

-هذا يعني أنك تصدقني؟

-لم تكن نفسك منذ عام بل أفضل بكثير، على الرغم من أنه سيؤلمني كثيراً أن يرحل عني صديقي المقرب إلا أن الأناية لا يجب أن تجد مكانها بين الأصدقاء لذا سأساعدك.

..-

## اغتيال الشاهزاده

تعرض الشاهزاده إلى ثلاث محاولات اغتيال هذا الشهر، المشكلة هنا أننا نعرف بالضبط من وراء تلك المحاولات، إنها روكسلانة، لكن ماذا نفعل؟

فقد علمنا أنها تستخدم نوع من السحر الأسود للتحكم بالسلطان لينفذ رغباتها، تلك الأفعى المجرية.

### "المحاولة الأولى"

ذات يوم ذهبنا لمواجهة بعض المستذئبين على أطراف قونية وقد قتلوا عدداً غير هين من الناس، تحركت أنا والشاهزاده على رأس فيلقنا السري إلى أطراف المدينة فجراً فهو وقت خمول نسبي للمستذئبين بعد سهر ومطاردات طوال الليل وبدأنا البحث عن أوكارهم ولم يكونوا ليتروا لنا الفرصة للقضاء عليهم لذا لجأنا إلى الحيلة، أحطنا منطقة الأوكار بدائرة من النار قطرها نصف ميل تقريباً ثم بدأنا مرحلة كرفر من وإلى الدائرة لنسد الضربات بخناجرنا المصنوعة من الفضة ثم نخرج من الدائرة مسرعين فلا يستطيع المستذئب عبور الدائرة بسبب الفوبيا غير الطبيعية لديهم من النار، أشعلنا النيران بخليط يشبه النار الإغريقية والتي لا تنطفئ بالماء أو المطر والذي انهمر ذلك اليوم، بعضنا ظل خارج الدائرة يطلق عليهم سهام ذات رؤوس فضية، قضينا ذلك اليوم

على سبعة عشر مستذئبًا، وقفنا هناك نهنيئًا أنفسنا لم نكن نعلم بما  
يتربص في هذا المكان النائي لكني رأيته على أي حال، هناك رجل  
يتوارى خلف إحدى الأشجار بدا أنه يترصده بالشاهزاده، سدد سهمًا  
غادرًا نحوه لكني دفعته بعيدًا فتفاداه ومن ثم هُرِعنا نطارده هذا  
اللعين كقطيع من الذئاب أنفسنا خلف فريسة ستتمنى الموت إذا  
أمسكنا بها، دقائق وأمسكنا بذلك اللعين والذي ألقى أسلحته على  
الفور ووقف مستسلمًا، لم يبد أنه صُدم عندما رأنا نطارده بعض  
المتحولين فيبدو أن فكرة المستذئبين لم تكن خبرًا عاجلاً. ولم يبد أنها  
أزعجته، خطتنا كانت بسيطة أن نجبره على الاعتراف ثم نذهب به  
إلى السلطان، باستخدام الأدوات المناسبة تستطيع أن تجعل أي  
إنسان أن يتحدث وهذا شيء تعلمته في حياتي كأَيخان.  
-من أرسلك خلف الشاهزاده؟

-روكسلانه.

بمجرد أن ذكر اسمها بدأت الدماء تندفع من أنفه وعينه وأذنيه  
وأنحاء جسده، أخذ يصرخ لفترة ونحن نتفرج لم يكن بيدنا أي  
حيلة فقال الشاهزاده معلقًا:

-تعويذة الختم

-وماذا تكون؟

- تعويذة وعد تُختم بالدم إذا خالفته تنزف حتى الموت

...

## "المحاولة الثانية"

بعد عودتنا من إحدى الحملات جاء الشاهزاده للاحتفال مع فرقة المفضلة في المعسكر، لاحظت أن من أحضر الطعام للشاهزاده كان مرتاباً، بدا خائفاً حقاً بعد أن وضع الطعام للشاهزاده أخذ يتواري، كان هذا واضحاً.

أمسكت بيد الشاهزاده قبل أن تصل بالطعام لقمه وأخبرته عن شكوكي فأمسكنا بالرجل وأقر بالفعل أنه سممه مجبراً من رستم باشا، رستم باشا هذا كما نعلم جميعاً أنه زوج ابنة روكسلانه حيث مكنته من نيل منصب "الصدر الأعظم" وهو من أعلى مناصب الدولة العثمانية كي يكون داعماً لأحد أبنائها عندما يتولى السلطنة بعد والده وبعد التخلص من الشاهزاده مصطفى بالطبع تلك اللعينة لن تتوقف حتى تنال غرضها وهو التخلص من الشاهزاده مصطفى لذا قررت عدم مفارقتة..وكنت محقاً.

في المرة الثالثة لهذا الشهر قرر الشاهزاده العودة إلى قصره في وقت متأخر جداً من الليل بعد قضاء سهرته معنا بالمعسكر لكنه أخبرني بأن عليه مقابلة بعض رجال الدولة في الصباح الباكر ولا بد من العودة الليلة، لم أستطع إقناعه بالبقاء لكن حقاً لم أكن لأتركه فأصررتُ على مصاحبته إلى قصره والتأكد من أمنه وسط رجاله هناك، لم يكن الشاهزاده من هوات التجول بحرس خاص لذا قررت أن أقوم أنا بتلك المهمة تلك الليلة، وفي طريق العودة ظهر من

قلب الظلام خمسة رجال من الجحيم، لم يكونوا قطاع طرق لقد لاحظنا ذلك فهم منظمون وأسلحتهم حديثة وملابسهم مهندمة ولم يسعوا خلف المال أو الجياد، بدا إصرارهم على القضاء على الشاهزاده، وبالطبع ليس أثناء ورديتي، قاتلنا أنا والشاهزاده جنباً إلى جنب فكنا فريقاً أكثر من رائع، إيقاعنا متناغم في القتال وكأننا نقرأ أفكار بعضنا البعض وبالفعل استطعنا القضاء على هؤلاء الحثالة ويبدو أنهم نالوا تدريباً مكثفًا من أجل ذلك. لقد كانوا بارعين لكننا كنا أفضل بل الأفضل.

الشاهزاده صديقي ولم أكن لأدع أيًا من هؤلاء الأوغاد يتعرض له بسوء، لقد أقسمت على ذلك، وطالما أنا بجانبه فلن يمسه أحدًا بسوء...أبدًا

## رسالة من الأستانة

ذات يوم جاءت لي رسالة من قصر- الأستانة "قصر- السلطان" والغريب أنها لم تكن بخط همايون أي خط السلطان أو الديوان الهمايوني، لم يكن عليها حتى طغراء السلطان "إدًا من يريد ماذا؟" لكنها رسالة من القصر السلطاني فكان يجب أن ألبى الطلب وأحضر.

سافرت على الفور من قونية إلى إسطنبول متجهًا إلى قصر- الأستانة وهناك وجدت رستم باشا في انتظاري.

- أخيراً؟ ظننا للحظة أنك لن تحضر لكن اتضح أنك أذكى من ذلك  
...-

-ادخل هذه الحجرة، هناك من يريد مقابلتك

لم أتفوه بكلمة لكن بمجرد رؤية هذا الثعبان لم أستبشر- أي خير، كانت الحجرة شاسعة ذات ستائر حريرية وأثاث فاخر ولم يكن بها أحد، فجأة دخل أربعة رجال من الجلادين أحاطوا بي وحاولوا قتلي، لكنني أخذت حذري وقضيت عليهم، بعد أن هدأ الوضع دخل الثعبان رستم ليتفقد الوضع ليجدني واقفًا بينما لم يفعل الآخرون، أمسكت به بعنف وأقسمت على قتله قائلاً:

-لا يهمني الإعدام فقط سأقتلك وليحترق العالم بعد ذلك.

فسمعت صوتًا نسائيًا يصدر من خلفي ليصيح بي قائلاً:

-توقف!

إنها روكسلانة، جاءت بنفسها لمتابعة الوضع فقالت لي:

-يبدو أن ما نسمعه عنك صحيح، لقد قتلت لتوك أربعة من خيرة رجالنا.

-خُرْم سلطان<sup>(3)</sup>؟

- إبدأ تعرف من أنا، ولابدأ أنك تعرف أيضاً أي بكلمة واحدة أستطيع تحويل أحلامك إلى حقيقة أو إلى كوابيس وهذا منوط باختيارك.

-تريديني أن أقتل الشاهزاده.

-لن توافق لذا لن أطلب.

-جيد.

فقالت بعصبية واضحة:

-فقط انظر في الاتجاه الآخر عندما يحدث هذا وتوقف عن لعب

دور ملاكه الحارس اللعين هذا.

---

(3) خُرْم سلطان: لقب يُطلق على زوجات السلاطين العثمانيين

- أنتِ تَهْزِينِ، قد لا يكون باستطاعتي أن أبلغ السلطان أو أثبت أي شيء لكنني سأظل هناك بجانب الشاهزاده.

- لا تكن غيبياً، ستحصل على منصب لم تحلم به بدلاً من كونك جندياً لا اسم له ولا قيمة و...

- أنتِ تَهْزِينِ، قد لا يكون باستطاعتي أن أبلغ السلطان أو أثبت أي شيء لكنني سأظل هناك بجانب الشاهزاده.

- لا تكن غيبياً، ستحصل على منصب لم تحلم به بدلاً من كونك جندياً لا اسم له ولا قيمة و...

- وقرري هذا الهراء، أما بالنسبة لكِ ولرستم فلتذهبا للجحيم ولا تعودا أبداً.

اتجهتُ صوب الباب كي أرحل فقالت:

-تظن أن كونكم تتسامرون مع الأشباح وتقتلون بعض المشوهين أن لكم قيمة وأن هذا سيحول دون وقوع كارثة حتمية لكما... أليس كذلك؟

-...؟

-نعم، أنا أعلم بشأن ناديكم الصغير، أنت ومصطفى والفيلق السري.

- لأبد وأن كلمة مشعوذة بالنسبة لك أكثر من سبابة.

-لن أنكر، أنت لا تعرفني ولا تعرف ما الذي تعلمته عندما كنت أعيش في المجر، أنا سيئة أعتز ف بذلك لذا تجنبني ولا تكن غيباً.

- أنا بالفعل لست غيباً لذا لن تقنعيني مهما حاولت، وبالنسبة لفكرة الجحيم تلك يجب أن تفكري بها جدياً...وداعاً.

أسير مبتعداً فسمعت صرختها الغاضبة يرتد صداها في دهاليز القصر.

"لن ينتهي هذا على خير" فكرة سيطرت على تفكري ذلك اليوم.

## رسالة أخرى

في خيمتي بالمعسكر وصلتني رسالة من الشاهزاده مصطفى،  
وكانت بعد الترجمة كالآتي:

صديقي العزيز أيخان...

لقد سافرت إلى إسطنبول بناءً على طلب السلطان،  
يبدو أننا على وشك الخروج في حملة، أثناء وجودي هنا  
سمعت عن مُنجمٍ قد يستطيع مساعدتك في الأمر الذي  
تحدثنا عنه مؤخرًا، سألتني به قريبًا وإذا كان بالفعل كما  
سمعت عنه سأتباحث معه أمرك ثم أخبرك بما توصلنا له  
لاحقًا.

لاشيء، يؤلم مثل خسارة صديق مخلص خاصة إذا كان هو  
كل ما لديك، لكن السبب الذي يعزني لرحيلك هو نفس  
السبب الذي يدفعني لمساعدتك كان الله في عونك  
وأرشدك إلى الصواب

الشاه زاده

مصطفى

## عودة الشاهزاده

بعد عدة أشهر قضاه الشاهزاده في إسطنبول عاد أخيراً إلى معسكرنا بقونية وأخبرني بالفعل عن رحلته في إسطنبول وعن لقائه بالمنجم "شمس الدين يلماظ" وأخبرته بدوري عن لقائي بتلك الأفعى روكسلانه.

-لا تقلق يا صديقي فهي لا تستطيع أن تفعل أكثر مما فعلته بالفعل.

-مع احترامي أيها الشاهزاده، قد تستطيع فهي تعلم بشأن الفيلق السري، كيف هذا؟

-لا أعرف لكنها مشعوذة، تستحضر ما لا يخطر ببالك فقد تستخرج منهم أي معلومات.

-أظن أنه من الخطأ أن تقضي وقتاً طويلاً معنا بالمعسكر لذا يجب أن تبعد عنا قليلاً أما عن الفيلق فلا تقلق سأتولى أمره وحدي حتى تهدأ الأمور.

-ماذا تقول؟ لن يحدث، فهؤلاء الرجال أصدقائي أيضاً جميعكم كذلك ولن أتخلى عنكم.

- نحن نعلم ذلك جيداً لكن أيها الشاهزاده لا نريد أن نعطي لتلك الأفعى فرصة لتوغر صدر السلطان ضدك.

-لن تستطيع إقصائي بتلك السهولة يا أيخان.

-أيها الشاهزاده أنا لم أقصد..

-أعلم، لكنني لن أبتعد عن الفيلق فأنتم في حاجة لي ولتفعل هي ما تشاء، أنا لا أهتم.

تنهدت في ضيق، لقد أخذت الحلقة تضيق ويبدو أن فرصة روكسلانة في الفوز تتسع خصوصاً بعد ما حدث لاحقاً.

## سَم الأفعى

أخبرني الشاهزاده بأن الجيش سيخرج في حملة على إيران وأن والده كلفه بقيادتها.

- حسنًا، أيها الشاهزاده، سأعد نفسي وأنضم للقوات كي نرحل.

-لا لن تفعل.

-ولم لا؟

- لأنك لن تأتي معنا، ستذهب بدلاً من ذلك إلى إسطنبول لأن شمس الدين يريد مقابلتك شخصياً.

-والحملة؟

-لن تنتهي في يوم وليلة، فقط اذهب لملاقاة المنجم ثم تستطيع موافاتنا لاحقاً.

...

أخذت أجمع أغراضى مستعداً للرحيل ومازال الشاهزاده موجوداً بخيمتي، يعلم أنني ضائق الصدر ولسبب ما أعلم أنه كذلك فقال

لي:

-أيخان.

-نعم أيها الشاهزاده.

اقترب مني بلطف وأعطاني خنجره هدية ثم احتضني قائلاً:  
- يجب أن أرحل الآن مع الرجال، وداعاً يا صديقي.

-وداعاً؟

- قد تتمكن من حل اللغز مع المنجم وترحل فلا أراك ثانياً وقد لا  
تتمكن من ذلك وتوافنا في حملتنا، في كلتا الحالتين أشعر أنه من  
الصواب أن أودعك الآن.  
..-

أثناء وجودي بإسطنبول حرّضت روكسلانة الصدر الأعظم رستم  
باشا وأعوانه بنشر الإشاعات في كل مكان بأن الالليكي چرى)  
يحبون الشاهزاده مصطفى ويريدونه سلطاناً للبلاد خاصة بعد  
مرض السلطان، وعدم قدرته على الخروج للحملة بنفسه، وساعد  
على تأكيد تلك الشكوك وجود الشاهزاده شبه الدائم بيننا نحن  
الجند، لقد كان ذلك بسبب عمليات الصيد وإنقاذ الأبرياء، لكن  
السلطان لم يكن يعلم بأمر الوستاء أو لديه أدنى فكرة عما يقبع  
في الظلام.

سمعت بعد ذلك بسفر السلطان بنفسه للحملة وبعدها سمعت  
بحدوث الفاجعة.

لقد قُتل الشاهزاده وبعدها بفترة قصيرة مات جهانگیر متأثراً  
بحادث مقتل أخيه، جلست في حضرة المنجم أكاد أشتعل غضباً  
سائلاً:

-كيف حدث ذلك؟

- انضم السلطان للحملة وكما تعرف العُرف أن بمجرد وصول  
السلطان يجب على الشاهزاده أن يذهب إلى خيمة السلطان ليقبل  
يده.

-أعلم كل هذا لكن ماذا حدث؟

- يُقال أن الشاهزاده ذهب إلى خيمة السلطان لكنه لم يجده بل  
وجد سبعة من الجلادين يخبثون بها وخنقوه وأن السلطان هو  
من أعد كل هذا بسبب تلك الإشاعات.

لم أتمالك نفسي وأخذت أصيح:

-كيف للسلطان أن يفعل ذلك؟

- قد يكون هذا صحيحاً وقد لا يكون كذلك.

-وكيف نعرف؟

- سأعلمك شيئاً، هل لديك شيء يخصه؟

-خنجره، أعطاه لي هدية قبل رحيله لحملته الأخيرة.

- حسناً قد ينفذ ذلك، الوسطاء يستطيعون الشعور ببعضهم البعض على الأقل من يمتلك قوى قوية بما يكفي وأظن أنك كذلك، الآن أرسم النجمة الخماسية المعتادة في التعاويذ وضع الخنجر في المنتصف والآن ضع يدك على الخنجر وأغلق عينيك وركز كثيراً وقل "clamatis mortuis veritatem".

- "clamatis mortuis veritatem"

فسمعت صرخة قوية كادت تُصمّي ومن ثم وجدت نفسي- في مكان آخر..

## الحقيقة المبتة

وجدت نفسي بمعسكر الحملة، ويبدو أنه لا يراني أحد حيث عبر خلالي أحد الجنود وكأني شبح، دخلت الخيمة السلطانية لأجد السلطان جالساً يتفحص بعض الرسائل فدخل عليه رستم باشا.  
-فخامة السلطان.

-رستم؟ ألم أمرك بالعودة وأني من سيقود الحملة؟  
-نعم ياسيدي، لكنني هنا لأمر هام هلا أتيت معي يا سيدي وسأشرح كل شيء .

خ رج السلطان مع رستم من الخيمة وبعد أن ابتعدا قليلاً دخل الخيمة سبعة ملثمين، يرتدون زي الجلادين ولكنهم لم يكونوا كذلك، استطعت رؤية عيونهم فهي حمراء كالدم يبدون كمجموعة من الشياطين خرجت لتوها من قلب الجحيم، هذا عمل روكسلانة بلا شك، رأيت الشاهزاده يقترب من خيمة والده كي يحييه، لم أستطع إيقافه، أخذت أصرخ وأحاول تحريك أي شيء لتحذيره، لو كنت شبهاً كان من الممكن أن يراني لكنني لم أكن حتى هناك، يقترب ويقترب وأشعر بالغضب يندفع إلى رأسي يا إلهي رأسي سينفجر، دخل الشاهزاده الخيمة فلم يجد السلطان فقط هؤلاء الملاعين، حاول المقاومة قدر المستطاع، لو كانوا بشرًا لقضى عليهم وحقاً لا أعرف حتى الآن ماهية هؤلاء، قاوم وقاوم لكن سرعان ما أحاطوه وقاموا بخنقه، أخذت أصرخ وأصرخ كي يتوقفوا، ثم ظللت

واقفًا هناك لا حول لي ولا قوة أنظر له والحياة تفارق عينيه،  
دموعي تنهمر بغزارة وفجأة سحبت من هناك لأجد شمس الدين  
قد سحب يدي من الدائرة وكنت أدمع حقًا فقال لي:  
-أظن أن ذلك يكفي.

تمددت على الأرض محاولًا التقاط أنفاسي، ثم أخذت أصرخ لا أعلم  
غضبًا أم أملًا أم مزيج مُر لكليهما فقال شمس الدين ملطفًا:  
- لم تكن لتتمكن من فعل أي شيء، لقد كان محتملاً.  
..-

- ما حدث هو جزء من التاريخ، فقد حدث بالفعل بالنسبة للزمن  
الذي تنتمي له، أنت هنا زائر تشاهد وتعيش دون القدرة على  
تغيير أي شيء لأنه لا أحد يستطيع تغيير ما حدث بالفعل.

- مازال هذا مؤلمًا، أنا لم أحظ بصديق مثله حتى في زمني الحقيقي،  
لقد كان أخًا لي أكثر من آخر لي في زمني، كنت أفكر حقًا في البقاء  
هنا، لقد قررت ذلك بالفعل لقد جئت لك فقط لأني أشعر  
بالفضول ليس إلا، ثم حدث ما حدث.

- ليس من حقه أن تتخذ قرارًا كهذا، كان من الخطأ الارتباط  
بأشخاص ليسوا من زمنك، أنت لست هنا لعقد الصداقات، كان  
يجب أن تعرف ذلك، أنت هنا في مهمة.. حل اللغز والعودة إلى

حيث تنتمي. ظللت ممدداً هناك على الأرض أهدق بالسقف  
أشعري بأسى شديد لما رأيته، وأسفاه على الشاهزاده وأسفاه.

استضافني شمس الدين لديه لفترة لنبحث معاً عن مفتاح السر لوجودي هنا، أخبرت شمس الدين عما أتذكره من كلمات البردية فلم يتعرف إلا على كلمة المسافر وقال لي إنه عثر على كتاب من قبل تحدث فيه الكاتب عن شخصية خيالية لرجل مَلَقب بالمسافر وأنه يستطيع السفر عبر الزمن فلا بد وأن هذا الكتاب قد يرشدنا إلى شيء، بدا ذلك منطقياً على الأقل بالنسبة لِمَا مررت به حتى الآن.

طلب مني مساعدته في البحث عن الكتاب في مكتبة الخاصة، لم أفهم طلبه حتى رأيت المكتبة وفهمت ما يعنيه، فهناك حجرة شاسعة أسفل منزله لم أكن لأدعوها قبواً فهي شاسعة بالفعل بها أرفف كثيرة ويبدو أن بها مئات الآلف من الكتب.

صُعقت عندما رأيتها لقد ظننت للحظة أني سأموت من الشيوخة قبل أن أعر عليه لكن شمس الدين كان منظماً فهناك ركن خاص للكتب الخيالية مما أضاق دائرة البحث، وأثناء البحث وجدت ركناً لكتب التعاويذ والسحر فوجدت نفسي منقاداً إليه، تناولت أحد الكتب لأجده ذا عنوان لافت، لكنني ألقيته من يدي بغضب ثم تناولت كتاباً آخر وأخذت أتفحصه لأجد به تعاويذ حماية وأخرى

سوداء وطرفًا لصنع اللعنات لكن ما جذب انتباهي هي تعاويذ  
الأمراض والحوادث.

ارتبكت فجأة عندما ناداني شمس الدين قائلاً:  
- أيخان! تعال يا بني لقد وجدته.

- حسناً أنا قادم.

فقطعت بضعة صفحات والتي حازت على أنتباهي وأخفيها  
بملاصي ثم أعدت الكتاب إلى مكانه، أخذت أقلب في الكتاب، كان  
يتحدّث عن بطل خرافي أو أسطوري يدعى المسافر (gezgin)  
يستطيع السفر عبر الزمن والانتقال من مكان لآخر بسرعة رهيبية  
والتي نستطيع تعريفها في وقتنا الحاضر بخاصية الانتقال الآني،  
يحكي أيضاً أن المسافر قبض على وحش شرير جداً يدعى سيد  
الظلام ولم يذكر اسمه لأنه ليس من المفترض أن نذكر اسمه ولكنه  
ملقب ب(الملعون سبع مرات) ..

شعرت بالملل فألقيت الكتاب لتسقط منه ورقة، التقطتها لأجدها  
مصنوعة من الورق الأبيض الحديث مكتوب بها جملة واحدة  
بالتركية ذات الحروف اللاتينية، لكن ماذا كانت تفعل التركية  
اللاتينية عام ١٥٥٣م؟ فهي لم تظهر قبل قرون من الآن، فماذا كان  
بالورقة؟

Yckğj ivbcogıc yckğ vi, Ayıyi

جملة منطقية، لم تكن منطقية على الإطلاق لقد تعرفت على  
الحروف ولكن تلك الكلمات.. لم تكن حتى كلمات.. ما هذا بحق  
الله؟

## الليلة الأخيرة

انتشرت الإشاعات مرة أخرى وهذه المرة تدعي أنني أخطط لتحريض (الليكى چرى) للانقلاب على السلطان فصدر الأمر بإعدامي وأخذ رجال السلطان يبحثون عني في كل مكان، مازلت أنا والمنجم حائرين في اكتشاف ما الذي تحدث عنه تلك الورقة اللعينة.

وفجأة...

اقتحم حرس السلطان جنود الـ(قابو قولو) منزل المنجم وأمسكوا بي وزجّوا بي إلى السجن وهناك علمت بأمر تلك الإشاعات. مكثتُ في السجن طوال الليل أحاول فك اللغز بلا فائدة لا شيء يطرق ذهني على الإطلاق، قد يكون اللغز صعباً حقاً أو قد أكون مشتتاً لأني سأعدم في الصباح، وفي منتصف الليل جاءتني زيارة إلى حدّ ما متوقعة، هناك شخص يرتدي عباءة لا يظهر منه أي شيء يسير في دهاليز السجن ويقترب من زنزانتى.. إنها روكسلانة.

-يجب أن تعذر كوني زوجة السلطان لا أريد لفت الانتباه.

-لا شيء لفت على الإطلاق عند رؤية عباءة تسير بين دهاليز السجن.

-لم تستمع لنصيحتي وإليك ما حدث.

- التشقّي من شيم العظماء.

-لا تسخر مني أيها السجين وإلا.

-ماذا؟ ستقتلينني؟

-أتعلم؟ إنما يطرب قلبي لرؤيتك ملقى بالسجن هكذا ولسوف أقيم احتفالاً غداً بعد إعدامك وسأسعد كثيراً عند رؤية ذلك. هل تعلم أننا سنقطع رأسك؟

.....-

-نعم، توصية خاصة من أجلك فقط أحضرنا مثقلة ولسوف نعدمك أمام الأَشهاد وسأزيّن باب القصر برأسك، هذا جزاء من يتحداني وجزاء من يقتل الشاهزاده، لما فعلت ذلك؟ لقد كان صديقك.

كاد رأسي ينفجر فصرخت بها صائحاً:

-أيتها اللعينة، ستدفعين ثمن ذلك

ضحكت ساخرة وهمت بالرحيل فناديتها:

-روكسلانة

نظرت لي في غضب واقتربت مني متوعدة:

-كيف لك أيها الحقير أن تدعوني هكذا دون ألقاب؟

-هذا بالضبط ما أردتك أن تفعله، أن تقتري.

فأخرجت من جيبي مسحوق يشبه التراب فنفخته في وجهها  
فانتفضت مبتعدة للخلف في هلع، أخذت تعطس وتسعل وهي  
تتساءل في جزع:

-ما الذي فعلته بي؟

-عجيب، مشعوذة ولا تعرف ما الذي فعلته للتو؟

....-

- كان من الممكن أن أجعلك تهلكين على الفور ولكني سأكون رحيماً  
حينها وأنا لا أريد أن أكون كذلك. ليس مع أمثالك

-ما الذي فعلته؟

- ستعرفين وأستطيع أن أخبرك أنك ستألمين كثيراً وستصرخين كثيراً  
ثم ستهلكين بعد أن تتمني ذلك.

ابتعدت جزعة وهُرعت راکضة خارج السجن وشعرتُ حينها بالرضا  
نوعاً ما أنها عاجلاً أم آجلاً ستدفع ثمن ما فعلته بصديقي ولن  
تتمكن من إنقاذ نفسها لقد تأكدت من عدم حدوث ذلك.

## روكسلانة تفوز

كان يجب أن أتمكن من حل اللغز قبل ميعاد الإعدام، لكن كيف؟

سهرت طوال الليل محاولاً، لم أنم على الإطلاق لكن دون جدوى، حضر الحرس في الصباح الباكر وجروني جرّاً نحو منصة الإعدام.. يا إلهي ليس هناك وقت!

طراً فجأة إلى ذهني محاضرة تعليم فك الشفرات بأكاديمية الوسطاء في حياتي كسامي، حيث درست هناك عدة طرق لعمل وفك الشفرات ولكن هذه أيهم؟ حفرت العبارة بذهني وأخذت أفكر بشكل مكثف، أيهم تلك الشفرة؟ أقترّب أكثر وأكثر من المنصة وأنا أراجع بشكل سريع جداً طرق التشفير التي درستها، دخلنا ساحة الإعدام أمام قصر الأستانة والشهود تقف منددة بخيانتني ومحاولة انقلابي وقتلي للشاهزاده، وهناك بجانب السلطان في شرفة القصر تقف روكسلانة تبتسم بتشفي وخبث ولكنها بدأت تسعل بشدة ويبدو أن بعض الدماء خرجت من فمها لكنها تماسكت ولم تدع أي شيء يعطلها عن الاستمتاع بتلك اللحظة. لقد نجحت خطتها ...

وقف المنادي يخبر الناس كم أنا شخص سيئ وكم أستحق هذا  
المصير، أخذت أقلب نظري وسط الحشود فوجدت فيلقي السري  
يقف بينهم، أشار عزيز برأسه بمعنى هل نتدخل الآن؟

فهزئت رأسي نافية فوقف مكانه منكساً رأسه حزناً هو ورجاله، لم  
أرد أن يلقوا مصيري، أردتهم أن يكملوا حيث وقفت أنا  
والشاهزاده فالناس في حاجة لهم ولن يفيدوهم وهم أموات، أنا  
مجرد زائر لا أنتمي هنا،

وضعوا رأسي على المثقلة وأعطى السلطان الأمر بالتنفيذ، سكين  
المثقلة يهوي مقترباً من رقبتني ومعه نهايتي لكنه أصبح يقترب  
ببطء فعقلي أصبح يعمل بسرعة تفوق الحاسوب وطرقت إلى  
ذهني فجأة "شفرة قيصر" Caesar cipher

وحلها كالآتي، تستبدل بالحرف الموجود أمامك في الجملة الحرف  
الثالث الذي يليه في الأبجدية فمثلاً:

$c \rightarrow z$   $b \rightarrow y$   $a \rightarrow v$

وهكذا، هلا ساعدتني يا عقلي على حلها؟

الأبجدية التركية اللاتينية كالآتي:

A B C Ç D E F G Ğ H I İ J K L M N O Ö P R S Ş T U Ü V Y Z

جملتنا هي:

أول حرف من جملتنا هو y لنستبدل به الحرف الثالث بعد وهو b  
الحرف الثاني في جملتنا C والحرف الثالث بعده e وهكذا...

هلا حاولت إيجاد الجملة؟ أرجوك ساعدني يا عقلي، تُرى ما هي  
الجملة؟ وراع الفصل بين الكلمات إذا كانت الجملة:

Benim kadarime beni al, çakal

إدًا قمت بعمل رائع فهذه هي الجملة الصحيحة إنها هي الجملة  
المنشودة ومعناها (خذني إلى قدرتي أيها الذئب)، فقلت بصوت  
مرتفع والسكين يكاد يلامس رقبتني:

Benim kadarime beni al, çakal!

وأغمضت عيني فلم أشعر بشيء.

لقد أنقذتني، إذا لم تكن قد وجدت الجملة هكذا فلقد أعدمت  
وأرجوك لا تواصل القراءة. اذهب للنوم أو شيء كهذا ولنر كيف  
يتحمل ضميرك هذا، وأرجوك ألا ترى دماءً كلما نظرت إلى يديك

obeikan.com

أنهار حمراء

نجوم تهوي

العالم يدور

إن لم يكن هذا ظلاماً

إذاً..

أين النور؟..

obeikan.com

## قبل ثلاثمائة عام من الوقت الحاضر

(جزيرة روناك)

طبول طبول، تعلو وتنخفض، أشخاص شبه عراة يتراقصون حول النار، أقنعة تتراقص وتتراقص أسرع فأسرع، أعنف فأعنف، صاح أحدهم "الخطر قادم"، تعالت الطبول أكثر فأكثر، مازالوا يرقصون حول الضوء الأصفر، وجوه مطلية، أجساد مغطاة بالتراب والطين الجاف، هناك طقوس يجب أن تُنفذ قبل.. قبل فوات الأوان.

أحضرت النساء الزهور الأرجوانية، إنها في كل مكان، يلقونها في النيران على مراحل ويرددون شيئاً ما غير مفهوم.

يجب أن تنتهي بأسرع ما يمكن.. هناك المزيد.. بل أكثر من المزيد..  
ما العمل الآن؟

صاح زعيم القبيلة قائلاً:

- إنه الغضب، فات الأوان، لم يعد هناك ما يفعله، لن نستطيع الهرب، ليس بعد الآن..

بدأ يرتجف للحظات ثم تحولت عيناه للون الأرجواني، توقف الراقصون عن الرقص والطحالون عن الطبل، الشر نال من الزعيم، الشر قادم، أين النجاة؟

تعالى الصيحات وسط هلع الجميع، بدأت عملية الهرب "الكل ينجو بنفسه" هكذا صاح الكثيرون، يجري أحدهم ثم يتوقف فجأة فتتحول عيناه للأرجواني فيعود ليهدم خيمته وخيم الآخرين ثم يتجه بهدوء نحو الغابة القبيلة كلها تتجه نحو الغابة، المكان خال، خال تماماً، هُدمت الخيام، انطفأت النيران..

منذ لحظة كان المكان يعجّ بالحركة والحياة لكن الآن... ذهب الجميع إلى حيث لا رجعة، هناك غناء، صوت أنثى تغني بلهجة غير مفهومة، لكنه غناء هادئ ينتشر- بنعومة مع الريح كالهواء البارد يقشعر له البدن دون حتى أن يفهمه، هناك من يرضى عما حدث بل ويغني محتفياً وآخر كلمة نطقت بها شفاه أي من هؤلاء الضحايا (باثين)

فتحت عيني على لكمة تُسدد إلى أنفي لتطرحني أرضًا وتنفجر من أنفي الدماء، هناك من لا يحبني. هم في كل مكان ظللت ممددًا مكاني أحاول استيعاب ما يحدث والحشد يهلل مشجعًا، لكن ليس لي.

-نعم، أعطه ما يستحقه يا (إيلاي)

-انظر كم هو مثير للشفقة!

- ياله من أحمق. اقتله أرجوك يا (إيلاي)

حسنًا، من هو إيلاي ومن هؤلاء الأشخاص بل ومن أنا.. من جديد؟

جاء رجل يبدو في أوائل الخمسينيات ليوقفهم ويساعدني على النهوض ثم صاح بهم جميعًا كي يبتعدوا عني قائلاً:

-إذا لم يتوقف هذا الهراء في الحال سأضطر للتدخل وقد نندم

جميعًا، ابتعدوا الآن وليذهب كل منكم لمباشرة عمله. إذا كان

لديه عمل وليترك أعمال العصابات تلك وشأنها، أتفهمون؟

فقال ذلك المدعو إيلاي:

- حسنًا يا سيد (وايت) سأنفذ كل ما تأمر به.

ثم مر بجانبني هامسًا لي:

- هذا لم ينته بعد أيها المعاق، سنستأنف ذلك لاحقًا.

وتعمد صدم كتفه بكتفي وتابع السير مبتعدًا.

نظرت حولي لأجد كبائن خشبية كبيرة حيث يعيش هؤلاء القوم،

"هل أصبحت من العجر الآن؟ أين أنا بحق الله؟"

اصطحبني السيد (وايت) هذا إلى كابنته وشرع بتضميد أنفي،  
وهناك جلست أستوعب ما حدث للتو محاولًا تذكر أي شيء كأين  
أنا على سبيل المثال!

نحن نتحدث الإنجليزية، ثياب معظمنا رثة ما عدا أنا والسيد  
(وايت) على ما يبدو، عددنا ليس بكثير، يبدو أننا معسكر ما،  
ملابسنا عتيقة الطراز جدًّا وكأننا في عصر من العصور الوسطى أو  
ما يقربه حدثني السيد (وايت) برفق قائلاً:

- تصرف هؤلاء الأوغاد غير مقبول ولكنه متوقع إلى حدٍّ ما خاصة  
بعد ما حدث منذ أسبوعين.. لكن لا تدع هذا يحبطك يا (فيليب)  
فهذا ثمن تدفعه عندما تكون مختلفًا

...-

لم أعلق، لم أكن أعلم حتى ما الذي يتحدث عنه هذا الرجل وهنا  
بدأت الذاكرة تعمل وتندفع ذكريات لم أعشها من قبل إلى رأسي كي  
أتعرف إلى نفسي..

مازلت أذكر (سامي ريان) و(أيخان دنيز) لكني الآن لست أيهما أنا..

(فيليب ماسترز) شاب في أواخر العشرينيات أتيت وهؤلاء القوم لإنشاء ثاني المستعمرات الإنجليزية على تلك الأرض الجديدة التي يدعونها (أمريكا الشمالية) أتينا منذ بضعة أشهر والوضع هنا ليس منضبطاً، فالقوضى تعم المكان لذا قرر السيد (جون وايت) - هذا الرجل الثري ومؤسس تلك المستعمرة - الاستعانة بالسير (والتر رالي) ممول المستعمرة كي يرسل بعض الرجال لضبط الأمن هنا حيث أرسل له خطاباً منذ أكثر من شهر ولم يسمع منه حتى الآن.

أتذكر أننا مهددون هنا فقد يهجم علينا الإسبان في أي وقت إذا علموا بوجودنا هنا وذلك نتيجة للحرب الدائرة بيننا (الإنجليز) وبينهم الآن، وحاميتنا على ما يبدو مكونة من بضعة رجال لا يكفون لحمايتنا من بعض اللصوص.

هذا ما استطعت تذكّره في تلك اللحظات القصيرة، لكني لم أتذكر بعد لم يكرهني هؤلاء القوم هكذا؟  
قال السيد وايت مستطرداً

-أذهب لنيل قسط من الراحة الآن، لا عمل لك اليوم فقط اذهب لتستريح.

-أذهب؟ إلى أين؟

-ماذا بك؟ هل صدمت رأسك بقوة؟

-على ما يبدو فأنا لا أتذكر أي شيء.

-كفى مزاحاً.

-أنا لا أمزح.

....-

ضغطت على نفسي لأتذكر، لم يفلح ذلك.

- حسناً سأنصرف الآن لكن أين كانت كابيتي؟

!!؟..-

كان يوجد إناء به بعض الماء على منضدة خشبية فغرفت منه بكفي لأغسل وجهي ونظرت في المرأة لأجد نفسي وسيطاً.

خرجت من كابينة السيد (وايت) لأتفاجأ بمجموعة من الأطفال يلتفون حولي مبتسمين، فقال أحدهم:

- لقد ضربك ضرباً مبرحاً اليوم.

- هذا ما أفكر بفعله بكم الآن.

- هل تريد اللعب معنا؟

- دعوني أهدر المزيد من الوقت مع مجموعة من المتشردين ذوي عقول صغيرة وبدائية مثلكم.

- لم أنت لئيم دائماً هكذا؟

- ابتعدت عنهم، حقاً لا أفهم لم أنا كذلك؟ يبدو أن هذا جزء من شخصية (فيليب)، لا بد وأن هناك المزيد لأكتشفه أيضاً.

## جيران جدد

في المساء نهضت على حركة غريبة في المعسكر، نظرت خلصة من كابينتي لأجد مجموعة من الناس..شبه عراة. رجال يتميزون بشعر طويل يتسللون إلى المعسكر يحملون مشاعل في أيديهم متجهين نحو كابينة السيد (وايت) من ثم ألقوا بعض تلك المشاعل أسفل وفوق كابينته وألقوا البعض داخلها هؤلاء الملاعين أرادوا إحراق الرجل حياً، هناك من لا يرحب بوجودنا هنا..

حملت بلطة متجهًا نحوه م مطارداً إياهم فأسرعوا بالهرب. اقتحمت الكابينة المشتعلة لأخرج ذلك الغني من الحريق وبالفعل استطعت إنقاذ حياته. أخيراً استيقظ الجميع بعد أن أوشك الحفل على الانتهاء، قمنا بإخماد النيران بسرعة..  
قال لي السيد (وايت):

-يا لها من طريقة مريعة قد يرحل بها الشخص

-لم لا نستطيع العيش بسلام في تلك الخرابة؟ من هؤلاء المهرجون على أي حال؟

- أبناء قبيلة (سكوتان)، ومن غيرهم يرغب بشدة في رحيلنا؟

يبدو أن تلك القبيلة التي تعيش بالقرب من المستعمرة وهي إحدى قبائل الهنود الحمر التي تعيش بالمنطقة

## قبل ثمانمائة عام من الوقت الحالي

(جزيرة كرواتون)

رجل شبه عار يرتدي قناعاً وجسده مغطى بالرسوم البيضاء والتي قد تعني شيئاً ما، يخطب في قومه حول النار قائلاً:

يا أبناء (سكوتان) حان الوقت، منذ عشرة غروب شمس اختفى أبناء عمومتكم في روناك، لقد حصلت عليهم اللعينة (بائين)، حان الوقت كي نتصرف، لكن علينا حينها الرحيل من هنا لأنها ستسعى للانتقام..

يجذبها الفسق والقسم الكاذب والدم لكن مؤخراً أصبحت متعطشة للدماء أكثر من أي شيء، تشتهي اللحم البشري، تشتهي وتستسيغه، تقتل الآن بلا رحمة وبلا سبب فقط لأنها تريد ذلك تعالت الطبول والتهنئات، خرجت تلك المرأة العجوز تحمل قدراً يخرج منها دخان أحمر فقال الزعيم مستطرداً:

-لا يسعنا إلا حبسها على تلك الجزيرة كيلا تخرج وتؤدي المزيد ممن حولنا.

ذهبوا إلى أحد الكهوف المظلمة وسط الغابة، تنبت أمامه الكثير من الورود الأرجوانية، أحاطوا الكهف بذلك السائل اللزج وتركوا القدر أمام الكهف به بعض من السائل، ثم أسرعوا إلى القوارب

البدائية من صنعهم متجهين نحو الجزيرة المجاورة، صوت شهيق عميق يصدر من داخل الكهف، هناك من يستمتع بالرائحة الصادرة من ذلك القدر.

صوت تنهيدات ية ترب من باب الكهف، امتدت يدُ بيضاء كالشبح يتدلى فوقها قطعة قماش لثوب أرجواني تمسك بالقدر وتسحبه للداخل، صوت تجرع ومن ثم صراخ وصيحات، صرخات مدوية.

في منتصف النهار حضر إيلاي إلى المعسكر وكلباه الوفيان (لوثر) و(كلود)، يبدو أنهم جاؤوا راكضين من مكان ما، فما أن دخلوا المعسكر شرعوا بالضحك، فقال إيلاي:

-هؤلاء الأغبياء البدائيون، لقد نالوا ما يستحقونه.

يبدو أنهم عادوا ليتحرشوا بالقبائل القريبة منا ويبدو أنني أعرف ذلك. لا لوم أنهم لا يرغبون بوجودنا هنا، اقتربت منهم قائلاً لإيلاي:

-لا تنفك أن تلقي بؤسك على الآخرين، كما عهدتك دائماً.

فقال (لوثر):

-توقف أيها المسخ، أنت آخر من يريد تعنيفنا.

-لوثر! ما زلت أحمق وتفتخر! كم هذا لطيف!

أمسك (إيلاي) بملابسي في غيظ قائلاً:

-ستدفع ثمن ما حدث لوالدي في أي وقت قريب. سأحرص على ذلك أيها المسخ الجبان.

- مسخ؟ ربما، لكن جبان؟ ليس وارداً.

مما أتذكر أن الجميع يعرفون أنني وسيط مما يجعلني مسخًا في نظر  
الكثيرين ولكن ما علاقة ذلك بوالد هذا المتخلف؟ لم أتذكر هذا  
بعد، على الرغم أنني لم أقابله بعد على ما يبدو.

اقترب السيد (وايت) مرة أخرى لتهدئة الوضع ثم قال لي:  
- ابة عد عنهم أيها الفتى ولا تستفزهم.

-خطئي؟ هل هذا ما تقوله؟

-ما أقوله هو أنك تحملي عبء الدفاع عنك أكثر من اللازم.

-أنا لم أطلب ذلك.

تنهد كي يهدأ ثم قال معتذرًا:

-أعتذر عن تلك النبذة الحادة فهناك الكثير يجري في ذهني الآن لذا

أنا حاد الطبع قليلًا.

-لن أظهار حتى أنني أهتم.

- أنت لا تهتم، أنا والجميع نعلم ذلك، لم تهتم يومًا إلا بنفسك.

-هل تحاول إهانتني؟

- ما أقوله هو أنني اهتمت بك منذ صغرك وأعتبرك ابنًا لي ولم أفرق

بينك وبين ابنتي (أليانور).

-إذا كنت ستتبجح بذلك!

-لا أتبجح، أريد فقط تذكيرك أنني في صفك على الرغم من عدم موافقتي للكثير من قراراتك ولكن ما فعلته مع والد إيلاي كان شجاعاً فهذا الجشع ظن أنه سينجو بفعلته لكنك وقفت له حتى نال ما استحقه.

تذكرت حينها ما حدث، فوالد إيلاي هذا رجل مُرابٍ ومُؤذٍ جداً، حدث خلاف بينه وبين رجل مسكين مديون له، فقتله وظن أنه نجا بفعلته لاتهامه أبناء قبيلة (سكوتان) بذلك، ولكني لكوني وسيطاً استطعت التحدث إلى شبح الرجل والذي أكد أن ذلك الحقيير هو من فعل ذلك، الآن تذكرت لما يدعونني بالمسخ، وكره إيلاي لي، على الرغم من أن هذا لا يجعلني مميزاً فإيلاي يستيقظ في الصباح ليكره كل شيء حتى يذهب إلى النوم. فقلت للسيد (وايت) ساخراً.

-هذا الجشع الثمين..بدا أخف وزناً عندما قطعنا رأسه القبيح.

!...-

-ماذا فعلت بموضوع المُنُون؟

-على ما يبدو أنني يجب أن أسافر بنفسي إلى إنجلترا كي أحصل على الدعم اللازم للحماية وإحضار المُنُون لكن كما تعلم أن ابنتي

(إليانور) ستضع مولودها قريباً لذا يجب أن أبقى معها ومن ثم سأذهب إلى إنجلترا.

- حفيدك سيكون أول مولود في تلك الخرابة، سيشركك عندما يكبر بالتأكد.

## في تلك الأثناء

تسلل أطفال المستعمرة العشرة إلى إحدى مراكب التجديف للسيد (وايت) متجهين بها نحو الجزيرة المجاورة والتي تدعى (كرواتون).

نزل الأطفال إلى الجزيرة يتجولون، البعض منهم قراصنة والآخرين محاربون، يجرون ويتبارزون بعصي وسيوف خشبية، وسط الغابة عثروا على ذلك الكهف الغريب ينمو خارجه مجموعة من الأزهار الأرجوانية، اقتربت إحدى الأطفال لتشم رائحتها ثم بدأت تسعل بشدة معلقة.

-رائحتها كالبول. إنها مقرفة.

شرع الأطفال ضحكاً ومن ثم سمعوا غناءً يصدر من داخل الكهف فتتحول أعينهم للون الأرجواني متجهين إلى داخل الكهف..

على الصعيد الآخر اكتشف الأهالي اختفاء الأطفال لكنهم في نفس الوقت يخشون الخروج من المعسكر كيلا يتصيدهم أحد أبناء (سكوتان) أو أحد آخر يعارض فكرة استقرارهم في تلك المنطقة.

اكتشف السيد (وايت) اختفاء أحد قواربه فعلم على الفور أن الأطفال قد يكونون اتجهوا نحو الجزيرة المجاورة فطلب من (فيليب) الذهاب للبحث عنهم، على الرغم من تدمره وافق بصعوبة واتجه على متن قارب آخر إلى جزيرة (كرواتون).

## القبيلة الودودة

يدعون أهل المستعمرة قبيلة (كرواتون) -والتي تحمل الجزيرة اسمها- بالقبيلة الودودة لأنها كالجار الودود، يضحك دائماً بوجهك ولا يتعرض لك بالأذى، قد يكون ذلك لأن إيلاي وكَلْبِيه لم يتعرضوا لهم بعد.

وجدت الـ مقارب على شاطئ الجزيرة فاتجهت فوراً نحو موقع القبيلة وأنا أتمتم "حفنة من الجبناء يخشون مبارحة مقاعدهم لأتورط أنا بمشكلاتهم وكأني أهتم إذا عاد هؤلاء المزعجون أم لا".

رحب بي أهل القبيلة، ليس لأنهم يعشقون أهل المستعمرة بل لأنني وسيط وبطريقة ما يستطيعون معرفة ذلك على الرغم من أني أنا الوسيط الوحيد في تلك المنطقة.

قال لي رئيسهم بإنجليزية مدمرة:  
-نحن نرحب بالمختارين في أي وقت  
-هممممم  
-يشرفنا أن تنضم لنا لتناول الطعام.

فقلت بقرف:

-لا أظن أني سأجد شهية لتناول عصيدة القرف تلك. أنا أبحث عن مجموعة أطفال.

-متعجرف وسليط اللسان لكن لا بد وأنه تم اختيارك لسبب. على أي حال الأطفال ليسوا هنا، أذهب وابحث عنهم ثم أرحل بهم عن تلك الجزيرة.

-لاداعي للعدائية وطردها هكذا.

-ليس هذا المقصود أيها القرد الأبيض.

-!...

-هنا الشر كامن يتحين الفرص لاصطياد ضحايا.

-بالتأكيد.

-اهزأ بكلامي كما شئت، لكن يوماً ما ستتعلم الحقيقة ولكن في شر يوم، يوم الأم، يوم الصراخ والغضب، يوم يؤكل لحم البشر..أحياء.

- يبدو هذا مقررًا والآن هما أن ليس لديكم أي فكرة عن مكان الأطفال سأرحل للبحث عنهما

بينما أبتعد أخذ زعيم القبيلة يصيح بي بصوت عال:

-ابتعد أيها المتعجرف الوقح لكن تذكر (باثين) لن ترحم إذا ملكت.

أسرعت مبتعداً أتهم: " لقد أهنت شر إهانة، هذا ما تأخذه عندما تفعل خيراً، لذا أنا لا أفعله أبداً. كل هذا من أجل حفنة من البؤساء الصغار"، حل الليل وأنا أسير في الغابة باحثاً عنهم وصرت أناادي:

-أيها الأطفال! هيا أيها الملا عين القصار، حان وقت العودة إلى المنزل يا أطفال!

وسط الغابة تحت ضوء القمر وجدتهم يقفون في حلقة متسمرين يحدقون في الأرض بصمت لا ينطقون ببنت شفاه.

اقتربت بحرص قائلاً بحذر:

- ها أنتم! ذويكم الجبناء يبحثون عنكم يا كتلة من التعاسة، هيا أيها القصار لنرحل.

التفتت لي إحدى الأطفال قائلة مبتسمة في براءة تخفي الكثير من الخبث.

-هيا يا (فيل) أعدنا إلى حيث ننتمي، حان وقت دفع الضريبة

-!!؟..

## رغبة ملحة

في الصباح التالي تجمع الأطفال كعصابة من قصار القوم متجهين نحوي، فقال (بن) ابن الحادية عشرة وأكبرهم:  
- (فيل)! هلا علمتنا الحروف؟

- يا له من قصير ساخر!

- أنا لا أمزح.

- أم تطاردكم مدام (إليانور) في أنحاء الجزيرة من قبل كي تعلمكم وقد رفضتم الفكرة تماماً.

فقالت (إليزابيث) ثاني أكبرهم:

- نعم، لكن الوضع قد تغير الآن.

- كيف؟ هل نما لكم عقل.

- .....

- اسمعوا أيها الأقرام، ليس لدي وقت لتفاهات كهذه، اذهبوا وأزعجوا شخصاً آخر.

مستعمرة كهذه تتكون من ١١٥ فرداً لا يجيد أيهم القراءة أو الكتابة غيري أنا والسيد (وايت) و(إليانور)، اتجه الأطفال على الفور إلى السيدة (إليانور) كي تعلمهم فقال أحدهم لها:

-سيدة (إليانور) نحن نعتذر عن سلوكنا المخزي، هلا علمتنا الحروف؟

-تريدون تعلم القراءة؟!

- أيّا كان. هلا علمتنا؟

-.....؟

على الرغم من تعبها وإرهاقها لأنها على وشك الإنجاب ولكن تلك الرقيقة لم تتعلم يوماً أن تخذل أحداً خاصة لو كانوا مجموعة من قصار القامة يدعون البراءة ولديهم رغبة غريبة للتعلم.

شرعت على الفور في تعليمهم، كوني وسيطاً أستطعت استشعار وجود شيء غير مريح في هؤلاء الأطفال، لكن هذا ليس بجديد علي، فأنا أكره كل الناس، لكن سريعاً ما سيتضح للآخرين أيضاً ما استطعت استشعاره.

## A..B..C

خرجت من مكان عملي بصفتي حداداً لدى السيد (ستون) لأشاهد الأطفال يشكلون دائرة، يغنون ويدورون مرددين

We learnt A  
Oh how joy  
It will make your life sour  
We just need 5 letters more

فقلت معلقًا:

-أطفال غرباء..

اتجه الأطفال نحو الحصن الخاص بحماية المستعمرة، تجمعوا أمام  
أحد أعمدته لعدة دقائق ثم ابتعدوا يلهون، اقتربت لأرى ماذا  
فعلوا لأجد هم قد حفروا شيئًا ما على العمود a a  
يبدو أنهم تركوا الحرفين متباعدين كأن هناك فراغًا لإضافة حروف  
أخرى.  
-أطفال غرباء حقًا..

في اليوم التالي تعلم الأطفال حرفًا جديدًا لكنهم لم يبّدوا أي سعادة  
أو حماس كالأمس، علق السيد (ستون) الحداد عندما رأني أحرق  
بهم وهم جالسون على الأرض يبدو عليهم الإحباط قائلاً:  
-لا أعلم ما دهى هؤلاء الأطفال اليوم؟

-مازلت أظن أنه كان علينا تركهم على تلك الجزيرة عندما أتيت  
لنا الفرصة.

- أنت حقًا قاسٍ ولا تُظهِرُ أي رد فعل يدل على وجود أي مشاعر  
لديك.

-أعلم.

-!؟.....!

اليوم التالي تعلموا حرفًا جديدًا وبدؤوا يتغنّون به لسببٍ ما...

We learnt C

Oh how joy

Merrily, merrily you will see

How cruel your life can be

يغنون ويدورون في حلقة متشابكي الأيدي من ثم اتجهوا إلى عمود  
الحصن وأضافوا حرفًا جديدًا C a a  
هناك شيء م خيف عن هؤلاء الأقرام، لم أكن متأكدًا من رغبتني في  
معرفته فقط اكتفيت بمراقبتهم عن بُعد.

بعد فترة قصيرة تعلموا معظم الحروف لكن يبدو أنهم لم يتعلموا  
ما يكفي، أنجبت (إليانور) ابنتها فلم تستطع استكمال ما بدأته مع  
الأطفال مما جعلهم في غاية العصبية، غاضبين طوال الوقت.

تحققت مما كتبه حتى الآن هو C oa oa

لم أفهم وتساءلت في نفسي "ما الذي يحاولون كتابته هؤلاء  
الأميون؟"

كاد السيد (وايت) يطير من السعادة عند رؤية الصغيرة قائلاً لي:  
-انظر كم هي جميلة! ذلك الملاك الصغير.

-لكنه ملاك مزعج، يصدر الكثير من الأصوات ولن يهنأ أحدٌ في  
نومه في الجوار.

- أنت بالفعل عديم الإحساس، تكاد لا تكون بشرياً.

-أشكرك، أنا أفعل ما بوسعي.

-!.....

- لم لا تسمونها (فرجينيا)، يبدو اسمًا ملائمًا، لطالما أحببته فهو  
يذكرني بـ..لا عليك.

بعد أن قد تعافت (إليانور) جزئياً كادت المُوْن تنفذ كما أننا  
نتعرض من وقت لآخر لهجمات اللصوص أو أبناء قبيلة (سكوتان)  
لذا كان يجب أن يتصرف السيد (وايت) بعد أن أرسل الكثير من  
الخطابات للسيد (رالي) ممول المستعمرة ولم يتلقَ أي رد فكان  
يجب أن يسافر بنفسه، وقبل رحيله قال لي:

- (فيل)، يجب أن أرحل في أقرب وقت ممكن وإلا ستحدث فاجعة هنا، يجب أن أعثر على السيد (رالي)، أريدك أن تعتني بابنتي وبـ(فرجينا) من أجلي.

- لا مشكلة، فقط اعثر على ذلك المتعجرف وأنقذ المعسكر.

مر عام على رحيل السيد(وايت) إلى لندن ثم مر عام آخر، لم نسمع منه شيئاً، فقط وصلني خطاب منذ بعض الوقت يخبرني فيه أنه طلب العون من السيد (رالي) بل ومن الملك شخصياً لكن الحرب مع الإسبان وقلة رأس المال قد تؤدي إلى طول إقامته هناك كما طلب مني الاعتناء بابنته وحفيدته.

في ذلك الوقت توقفت عن كوني حداداً واشتركت في حامية المستعمرة وتعاقدت مع مجموعة من التجار لإرسال المؤن لنا حتى عودة السيد (وايت).

اعتنيت في ذلك الوقت بأحوال المستعمرة ولسبب ما أصبحت شخصاً مسؤولاً ذا كلمة مسموعة لدى أهل المستعمرة.

لم تجد (إيانور) الوقت لإنهاء ما بدأته مع الأطفال فقط تفرغت للاهتمام بطفلتها التي أوشكت على عامها الثالث، لم أفهم حتى ذلك الوقت ما الذي يحاولون كتابته على عمود الحصن ذاك.

ذات ليلة، أمسى الأطفال يلعبون ويمرحون حتى حل الظلام، يغنون وينشدون كأنهم يحتفلون بشيء ما.

وبصفة حامية المستعمرة نطلب دائماً من الجميع الاحتماء بكباتهم وعدم الخروج منها ليلاً حفظاً على سلامتهم.

لم يستمع لنا الأطفال ولا لذويهم، ظلوا بالخارج يرحون ويلعبون يدورون وينشدون، بدأت أشعر حينها أنهم ممسوسون أو شيء من هذا القبيل ومن ثم ركضوا نحو عمود الحصن لبضعة دقائق ثم عادوا ليلها في الشوارع.

ذهبت لأتفقد ما كتبه حتى الآن لأجده كالاتي Croatoan

أخذت أتساءل في دهشه: "يطوقون لتعلم الكتابة ثم يكتبون هذا؟ اسم الجزيرة المجاورة وليس بطريقة صحيحة؟"

أقف عند سور الحصن للحراسة لكن لم أستطع مقاومة مراقبة هؤلاء الأقزام يغنون وينشدون شيئاً لم أفهمه

"Lare aar dar mare taro hare lar lar"

قلت لنفسي "هناك شيء أكثر من غريب يحدث هنا، ما معنى هذا على أي حال؟"

## في تلك الأثناء

وقفت والمكر بعينها حافية القدمين على شاطئ جزيرتها تتأمل  
البحر، تنظر في ثبات وكأنها ترى أبعد مما تدركه العينان، تداعب  
الرياح أطراف ثوبها الأرجواني ك شعرها وعينها وشفتيها وأظافرها،  
تحمل وردة أرجوانية في يدها..

قالت بصوت مزدوج كصوت امرأة وصوت أجش في نفس الوقت  
"يبدو أن الوقت قد حان كي يلقي غير المرحب بهم جزاءهم"

وضعت قدمها اليسرى فوق صفحة الماء ثم تبعثها اليمنى، تسير  
برشاقة وهدوء فوق الماء والبحر ساكن تحت قدميها تتجه نحو  
(رونالك)..

لديها موعد لن تفوته.

هناك شيء سيئ سيحدث.

قريباً.

## حرب الشوارع

منذ انضمامي إلى الحامية ويومي مملوء لآخره، لكنني لاحظتُ  
أن هذا المعاق (إيلاي) أصبح يخرج من المعسكر كثيراً مع زبائنه،  
يعودون آخر النهار مرهقين وملابسهم ملطخة بالدماء؛ اقتربت  
منهم متوعداً.

-ما الذي تفعلونه بالضبط أيها الممتشردون؟

رد (إيلاي):

-وما همك أنت؟

-بالكاد أدبر أمورنا هنا لا نريد المزيد من المصائب؟

-ولم قد نسمع لمسخ مثلك؟

وضعت يدي على جيبتي قائلاً:

- لأنني أمتلك سكيناً كبيراً وحاداً

-حزر ما الذي أملكه أنا أيضاً

- أنفًا كبيراً ورأساً فارغاً؟

قرب وجهه كثيراً من وجهي حتى استطعت أن أشم أنفاسه الكريهة  
وقال مهدداً:

-يومك اقترب يا (فيليب) من الأفضل لك أن تحترس.

- كم هو لطف منك أن تحذرنى أولاً!

ألقني بنظرة احتقار ثم رحل مبتعداً، كنت أعلم أننا سنقع في مشكلة ضخمة فضلاً لهؤلاء السفهاء لكنني لم أتوقع أن تصل إلى حد المصيبة.

تلك الليلة أغار علينا مجموعة من أبناء (سكوتان) لكنني تصديت لهم وحاميتي لكنهم أستطاعوا حرق بعض الكبائن وإصابة بعض الأشخاص مما أثار أهل المستعمرة ليخرجوا ويغيروا عليهم بدورهم ليتحول الأمر إلى حرب شوارع.

بدأ الأمر يخرج عن السيطرة، حاولت إقناع أهل المستعمرة للعدول عن هذا وترك الأمر لي وللحامية كي نتولى أمر هؤلاء القوم ولم أقصد بذلك المعنى العنيف للأمر.

كنت سأجد حلاً يجنب كلا الطرفين الكثير من الدماء، لكن فات الأوان لقد سألت الكثير من الدماء بالفعل خاصة من طرف قبيلة (سكوتان) حيث مات منهم حوالي اثني عشر- فرداً وهذا ليس جيداً..على الإطلاق.

كنت أعلم أن كل تلك الدماء ستجذب شيئاً سيئاً في الأنحاء، كوسيط أستطيع توقع أمور كهذه.

ازداد الأمر عنفاً حتى وصلت الأمور أقصاها ذات ليلة.

## يوم الغضب

أعمال العنف قد تكون مقبولة إلى حدٍّ ما من أهل المكان أما بالنسبة للغرباء فلا شيء مقبول منهم، خاصة لو كانوا مجموعة من الهمج يسفكون الدماء لمجرد أن ذلك مسلّ..

مجموعة من الحمقى سيوصموننا جميعًا بذنب اقترفوه هم وسنُعاقب جميعًا..

ذات ليلة، كنا قد تعدينا منتصف الليل منذ بعض الوقت، أخذت الكلاب والذئاب تعوي فجأة كنذير شؤم جماعي.

لم تكن ورديتي عند سور الحصن قد انتهت بعد في ذلك الوقت، استمرت الحيوانات في نحيبها وكذلك بعض الطيور الليلية ثم صمتت فجأة..

خرج الأطفال العشرة من كبائن ذويهم يرددون بأصواتهم البريئة، شيء ما يبدو خبيثًا أو شريراً، لم أفهمه لكنهم خرجوا يرددونه قائلين:

- Dies irae, dies illa  
Lacrimosa dies illa  
Solvat saeculum in favilla

لم أستطع التحمل فصحت بهم سائلًا:

-ما الذي يحدث هناك؟ عودوا إلى كبائنكم الآن وأوقفوا أفعال المسحورين تلك.

- Dies irae, dies illa

Lacrimosa dies illa

Solvat saeculum in favilla

-ما الذي يحدث؟ ماذا بكم أيها المختلين؟

لحظات و بدأ أهل المستعمرة بالخروج من الكبائن في ذعر، تساءلت في ذهني "ما الذي يفعله هؤلاء الأطفال؟"

بعيداً في قلب الظلام رأيت امرأة ترتدي فستاناً أرجوانياً، عيناها تشعان في الظلام، تسللت القشعريرة إلى جسدي، هناك صوت بدأ يصرخ بداخلي "لن تنتهي هذه الليلة على خير"

تشع أعين البعض للحظة اللون الأرجواني ثم يتحرك بهدوء لهدم الكبائن، لاحظ الآخرون ذلك فشرعوا بالصياح محاولين الهرب بحياتهم، لكن لم يكن هذا ليساعد..

حاولت تهدئتهم لكن لا أحد يستمع، فقط ذعر وصراخ، بعد أن انتهوا من هدم الكبائن اتجهوا بهدوء نحو القوارب ليبحروا مبتعدين.

- ما هذا...؟ توقفوا!

فشعرت بضربة قوية سدّدت إلى مؤخرة رأسي..اختل توازني فسقطت على الأرض.لم أستطع سماع أي شيء للحظة فقد بدا العالم صامتًا، تمددت على ظهري لأجد (إيلاي) واقفًا وفي يده لوح خشبي.

قلت وكاد صوتي لا يخرج:  
-أيها المتخلف!..الناس يجب أن أنقذهم.

- فليذهبوا جميعًا للجحيم، على الأرجح هذه وجهتهم وهذه فرصتي كي أنتقم منك.

- هل حقًا لا تهتم؟ هؤلاء قومك!

-أن لا أعرف هؤلاء الملعين فأنا لم أقابل أيهم قبل مجيئي ووالدي إلى هنا، تكالبتم أيها الأوغاد على والدي..سأقتلك بنفسي- ثم سأشاهد الآخريين يُمزقون إربًا.سأسعد بذلك بالتأكيد.

شرع في ركّلي وبدأ يهوي على جسدي بذاك اللوح الخشبي السميك، لم أقو على المقاومة أو الدفاع عن نفسي أو التصدي له.. بعد أن أوسعني ضربًا رفع اللوح الخشبي عاليًا مستهدفًا رأسي فبدا لي أنها الضربة القاضية.

"لقد قُضي-أمري" أو على الأقل ظننت ذلك ، لكنني لم أكن محظوظًا بهذا القدر كي ألقى حتفي بتلك السرعة.

حول إيلاي نظره عني للحظة نحو تلك السيدة الأرجوانية والتي  
أخذت تقترب وتقترب بهدوء منا.

أخذت بهدوء اللوح الخشبي من يد إيلاي والذي بدأ يرتجف عند  
اقترابها.

وقالت (بصوتين) صوت امرأة وصوت شيطان في نفس الوقت:

- ظننت أن هذا الحرف الأخير لن يكتب أبداً..يكفي ذلك يا إيلاي  
لقد خدمتني جيداً.

وضعت يدها برقة على كتفه لتتحول عيناه للأرجواني ثم سار  
بهدوء نحو البحر؛ ركعت تلك الحافية لتقترب شفتاها الأرجوانيتان  
من أذني قائلة:

-لا تتأخر أرجوك.. سأكون في الانتظار.

...-

ثم فقدت الوعي

## بعد بضعة ساعات

استيقظت وحدي في هذا المكان المهجور.. منذ بضعة ساعات قليلة كان هذا المكان يعجّ بالناس والأطفال.. أين ذهب الجميع؟ كيف حدث هذا؟ نهضت وكدت لا أفعل، ما زلت أشعر بدوار وجسدي يؤلمني بشدة. نظرت حولي، المكان خرب وهادئ، مهدوم وصامت.. كيف حدث هذا؟ بل ماذا كان هذا؟ يجب أن أعثر على هؤلاء القوم قبل فوات الأوان.

هل من المعقول أن تكون تلك -من لا أتذكر اسمها- هي من أخبرني عنها زعيم قبيلة كرواتون؟

أم يخبرني أنها محبوسة؟ لم أعد أفهم أي شيء..

الأهم فالهم وما يهم الآن هو العثور على أهل المستعمرة وعلى الفور.

وعلى الفور اتجهت لجزيرة كرواتون متجهًا لقبيلة كرواتون فقد يتمكنون من المساعدة لكن.. لا أحد..؟ رحلوا جميعًا على ما يبدو أم.

أيعقل أن تكون تلك اللعينة قد قضت عليهم أيضًا؟

لكن لا..هناك ورقة تركها أحدهم مثبتة بأطلال أحد الخيام وأفضل تخميني هو زعيم القبيلة من تركها..مكتوب عليها بإنجليزية ركيكة Bathin cave south here

باثين؟ نعم أظن أنه هو الاسم، ويبدو أنها في كهف ما جنوب هذا المكان.

وعلى الفور اتجهت جنوباً لأجد نفسي في قلب الغابة التي كنت أبحث فيها عن الأطفال من قبل، أخذت أتعرق أكثر فأكثر متجهاً جنوباً حتى..

حتى عثرت على كهف غامض وسط الغابة تنمو أمامه الكثير من الزهور الأرجوانية.

لأبد وأن هذا المكان المنشود..لا أظن أني أخطأت في العثور عليه لكن.

لكن ألم أخطأ حقاً لمجرد أني جئت بقدمي إليها؟

هناك حيوات على المحك، حان وقت التصرف. وهنا سمعت صرخة مدوية تصدر من الداخل.أرجو أني لم أتأخر مع أن حاستي السادسة تخبرني عكس ذلك.

أخذت أبحث في سترتي عن خنجري "الجلاد" لأرى إذا كان مازال بحوزتي.

تنهيدة ارتياح صدرت عني عندما وجدته، على الأقل جئت مستعداً بشيء ما.

أخذت أتوغل بالكهف، لم أر أي شيء بعد، لكن صرخات وأنين يصدر من كل مكان، بدأ جسدي يرتعد وبدأت داخل عقلي أتساءل إذا كان من الحكمة القدوم بنفسي إلى هنا.. ما الذي يحدث بالداخل؟ لم أتساءل كثيراً فقد صُغقت عيني من هول ما رأيت..

## في تلك الأثناء

رست السفينة ونزل ذلك الرجل النبيل السيد (وايت)، عاد أخيراً ومعه المؤن والعتاد يبدو كالخبر السعيد لكن من كان لينتفع بكل هذا؟

الأرض خاوية، الكبائن هدمت، لا حامية، لا كبائن، لا حياة، لا أحد. المكان خاوٍ إلا من قبرين والكثير من التراب والزهور الأرجوانية.

بدأ السيد (وايت) بالتساؤل "أين ذهب الجميع؟ أين ابنتي؟ أين حفيدي؟ أين فيليب؟ ترى هل الجميع بخير؟" اليوم يوم مولد حفيدته الثالث.. أحضر الهدايا دون أن يجد مَنْ يتلقاها، أين فتاة عيد الميلاد؟

تفقد ورجاله المكان ، 115 شخص عاشوا في المستعمرة ولا أثر على الإطلاق لأي أحد على الإطلاق، فقط تلك الكلمة المحفورة على عمود الحصن تسخر منه لأنه لا يكاد يفهمها Croatoan

فتساءل السيد (وايت): " ترى هل تلك علامة؟ لا بد وأنها كذلك، قد يكونون رحلوا إلى تلك القبيلة الودودة أو بالقرب منهم وتركوا لي تلك الكلمة علامة، أيعقل أن يكون (فيليب) هو من كتب ذلك أو إيلانور؟ لأن هما من يستطيع القراءة والكتابة، لكن لما قد يخطئان في كتابة اسم القبيلة؟ فيكتبان croatoan بدلاً من

croaton ؟ لابد وأن نذهب إليهم الآن، يجب أن أعثر عليهم جميعاً"

## ياثين

أصبح الهواء فجأة ثقيلاً على رئتي ف أخذت ألهث محاولاً التنفس.  
متى أصبح التنفس بتلك الصعوبة؟

المشهد مروع، هياكل عظمية مغطاة باللون الأحمر، تبدو طازجة،  
أجساد أخرى جزء منها عظمي والآخر مكسو باللحم. هناك من  
ما زال حياً ليفسر ذلك.. لكن ليس قولاً... يا إلهي إنهم يلتهمون  
أنفسهم، يقطعون بأسنانهم جزءاً من لحمهم وهم يصرخون ثم  
يضعونها ويبتلعون ثم يتابعون.

تقيأت رغماً عني. كدت أتقيأ أمعائي. أنا أعلم هؤلاء القوم.

لم تعد تتحملني قدمي فهويت راکعاً أتوسل الهواء، اقتربت تلك  
المرأة ذات الصوتين قائلة:

-لقد استغرقت بعض الوقت، لكنك هنا، من اللطيف أن تنضم  
للحفل على الرغم -كما تلاحظ- أن معظمه قد انتهى بالفعل.

- هذا كابوس، لا يمكن أن يكون ذلك حقيقياً.

- يرتكب البشر ما هو أفظع ولا يبدو أنهم يهتمون كثيراً.

-هذا جنون، يجب. يجب أن.

-لا تخبرني بما أفعله أيها الإنسي اللعين.

أشاحت بيدها لتدفعني قوة خفية لألتصق بجدار الكهف المسنن،  
يكاد يخرق ظهري ثم تابعت بكل هدوء حديثها...  
- هل أستطيع أن أسألك سؤالاً؟ كيف هو الشعور عندما تكون  
شاهدًا على أشياء مريعة تحدث من حولك ولا تستطيع تغيير  
شيء؟ مرة تلو الأخرى.

-.....؟

-تظن أنني الشخصية الشريرة! أنت مخطئ أيها الفارس، أنا بطلة  
هذه القصة، أنا حارسة المنارة.

-الفارس؟!!!

-أنا أعرف من أنت، سامي بن مصطفى بن ريان..

-لكن كيف؟

-سكندري لديك أخت وأخ وعائلة.

-هذا مستحيل!

-فريقك الغنائي المفضل Rammstien وأغنيتك المفضلة spieluhr

فصرخت قائلاً:

-توقفي فقط توقفي ودعيهم يرحلوا.

-ماز لت لم تفهم بعد؟ مازلت تظن أن الأمر متعلقاً بهم؟

-أنتِ لعينة..

-لمرة وا حدة في حياتي الطويلة جداً سأكون الشخص الطيب على المسرح وسأفعل ماهو في مصلحة شريحة كبيرة من العالم. لأول مرة سأفعل الشيء الصحيح.

قلت بأنفاس متقطعة:

-وما هو؟

-سأقتلك.

-.....؟!!!

-لكن قبل أن أقوم بذلك سأوضح لك الأمر فأسوأ من الموت الجهل.

-.....

- أنت مراقب منذ وقت طويل، أخبارك منتشرة بيننا.. نحن أبناء  
الظلام.

- أحضرت هؤلاء القوم إلى هنا لإستدراجي! فقط أنا.

- أخيراً فهمت شيئاً لكن ليس ما أردت تعليمك إياه.

- كيف خرجت من محبسك؟

- (كرواتون) هو مكان سجنني لذا أستطيع الانتقال إلى أي مكان  
يدعى كرواتون.

- هؤلاء الأطفال؟! كانوا يتعلمون من أجلك.. يسعون لإحضارك.

- وسيلة بطيئة استطاعت المساعدة حتى....

- سيطرتي على إيلاي بطريقة ما هو من كتب الحرف الأخير.

- رأيت؟ بدأنا نبتعد مرة أخرى عن الدرس الرئيسي- بعنوان "لم  
أنت هنا؟"

-.....

-أنت تسعى في الخراب أيها الفارس وهذا عكس الوظيفة التي تم اختيارك من أجلها، بدأ الوقت ينفد ولقد سئمت الحديث حان وقت الرحيل، تلك نهاية رحلتك أيها الفارس..

-سأكتبها بنفسني

-لكنني لم أفهم بعد

- لم يعد يهم الآن، كان يجب أن تعود إلى عصرك عندما أتيت لك الفرصة.

توقف الصراخ والأنين أخيراً، أطبق صمت موحش على المكان، لم يعد هناك أحد على قيد الحياة، لاطفل ولا امرأة ولا رجل. لا أحد ١١٥ طفلاً وامرأة ورجلاً والحصيلة. لا أحد على قيد الحياة، فقط أنا.

تقترب مني رويداً رويداً وأن أردد في ياس " هذا ليس عدلاً"

وفجأة... وقعت عيني على شيء مكتوب في الجدار المقابل، شيء ما لا أستطيع رؤيته بوضوح كافٍ في هذا الضوء الخافت، حاولت التركيز قدر المستطاع حتى اتضح قليلاً  
Lare aar dar mare toar Hare lar lar

" أظن أن هذا ما كان يتغنى به الأطفال ذلك اليوم، لكن ماذا يعني؟"

اقتربت تلك الأرجوانية شاهرة أظافرها قائلة:  
-مازلت تظن أنني شريرة؟ لك العذر، لبتك رأيت ما كان بانتظارك  
في نهاية رحلتك الصغيرة تلك والتي قد كانت تقلب موازين كل  
شيء.

طرقت بأصابع يدها فتحول الجميع إلى غبار، كأنهم لم يكونوا هنا  
يوماً ومن ثم لوحت بأظافرها الحادة لتقطع عنقي ثم حررتني  
لأسقط على الأرض كي أختنق بدمائي، الدماء تسيل، هي في كل  
مكان الآن، عقلي يعمل خمسة أضعاف طاقته من جديد كي أنجو  
بأعجوبة ولكن كيف؟

Lare aar dar mare toar Hare lar lar

ماذا تعني؟

بدأ الأمر يتضح قليلاً.. pig latin.. لاتينية الخزير، مجرد اسم، تلك  
الشفرة تعلمتها في الأكاديمية أيضاً، طريقة حلها أسهل ما يكون،  
ببساطة أحذف الحرفين المتلازمين والذي يبدو أنهما يتكرران في كل  
كلمة، تُرى هل سيسرع عقلي بما يكفي قبل أن أموت؟ هيا.. أرجوك  
أنا أخسر المعركة هنا.

إذا نتج الآتي فقد أنقذتني للتو مرة أخرى

Le a d me to He l l

إذا انتضح لك شيء آخر فقد خسرت أييها البطل وأرجوك حاول ألا  
تساعدني مرة أخرى.

دع تكوين الجملة لي. أظن أنها تعني

lead me to Hell

قدني إلى الجحيم! يبدو أنه تم إنقاذي مرة أخرى.

حاولت نطق الجملة بآخر نفس يبدو أنني أحتفظ به في صدري  
والدماء تسد المجرى الهوائي الخاص بي. لكنني استطعت نطقها  
بصوت مرتفع إلى حد ما

Lead me to hell

وهنا صرخت تلك الأرجوانية اللعينة...

-لاااا، ليس من المفترض أن يحدث هذا، لن أدعك تهرب، ليس هذه  
المرة، لاااا.

رأسي يحترق.. لم يعد هناك هواء..

حاولت الصمود لكن..الظلام ساد.

صراخ وأنين..

ذئاب تعوي..

طرق تفترق..

لحم يحترق..

إن لم تُطفئ النيران الماء

تُرى.....

أُطفئها الدماء؟

يعمل العمال بجهدٍ مضاعفٍ رافعين جلابيبهم إلى صدورهم، يحملون الفؤوس، يضربون ويضربون الأرض باحثين عن شيء ما، اقترب رئيسهم وأخذ يحثهم على العمل.

- الهمة يا رجال، أسرعوا قليلاً، إنها أوامر الخواجة عباس.

اقترب الخواجة من الموقع مشجعاً بلهجته العربية الركيكة ذات الطابع الفرنسي.

- أسرعوا أيها العمال، لقد اقتربنا كثيراً.. هيا.

اتجه الخواجة إلى خيمته بالموقع ليستريح قليلاً، تبدو حروق الشمس واضحة في وجهه.

السماء دامية كوجهه المحترق. قريباً سيحل الليل ويكون يوم آخر قد ذهب هباءً لم يعثر فيه على ما يريد..

قريباً سيطالب العمال بأجورهم وبراحتهم ثم يرحلون ليتركوه وحيداً يفكر في حلم مفقود، يفكر فيما لم يعثر عليه بعد.

من قال إن التنقيب عن الآثار ممتع؟ إنه شاق ويحتاج للكثير من الصبر... الكثير جداً.

انقطعت أفكاره عندما أقبل رئيس العمال مهلاً:  
-أبشر يا خوجة عباس..عثرنا عليها، لقد ظهرت البوابة

صاح الخوجة مهلاً:

- أخيراً!! أحسنتم يارجال، لقد عثرتم على المقبرة

أسرع كلاهما إلى المكان فقال رئيس العمال:  
-يبدو أن الباب محكم الإغلاق، الرجال يطرقون عليه منذ فترة دون  
جدوى، هل سنضطر لتفجيريه؟

انتفض الخوجة معترضاً:

-لا يا ريس عبد الدايم...لا يجب أن نفسد هذا المكان الجميل بأي  
شكل من الأشكال كما..

توقف الخوجة عن الكلام فجأة عندما سمع والآخرين صوت  
(طرقه) عالية صدر من الداخل.

تراجع العمال بهدوء ودهشة عن البوابة وقد بدأ الذعر يتشكل  
على ملامحهم، عم الصمت للحظة طالت أو قصرت ومن ثم تكرر  
الطرق بشكل متكرر وأكثر عنقاً، دخل العمال في حالة هياج وهلع  
مرددين.

-"المساخيط، احذروا المساخيط، إنهم غاضبون أأأأأأأأأأأ"

حاول الخوجة تهدئتهم قائلاً:

-الممياوات لا تعود للحياة، هلا هدأتم؟!-

هدأ العمال ووقفوا في صمت يُنصتون لذلك الطرق المتكرر ومن ثم صمت بدوره.. وفجأة  
فُتح الباب الحجري الثقيل بعنف. يقف العمال مشدوهين شاغري الأفواه في انتظار أي شيء قد يلفظه الظلام القابع بالداخل في وجوههم..

مرت لحظة صمت ومن ثم اندفعت مجموعة مخلوقات شبيهة بالرجال سود اللون حليقو الرؤوس صفر العيون يرتدون خرقاً بالية أخذوا يطيحون بكل ما يقابلهم كالقطار الخارج عن مساره..

غير مرئيين، بالنسبة للموجودين بالموقع هناك شيء خفي يطيح بالجميع، لا يراهم أحد، وقف أحدهم بجانب الخواجة شاغر الفيه ينظر له للحظة شعر فيها الخواجة بقشعريرة دون أن يدري بالسبب ومن ثم انطلق ذلك الشيء مبتعداً.

رحل ذلك القطيع تاركاً الموقع في حالة فوضى، يحاول البعض جمع شتات نفسه والبعض يحاول استعاب ما حدث للتو والخواجة واقف لم يبرح مكانه يتأمل في صمت..

## فصل جديد

بدأت الصورة تتضح رويداً رويداً أمام عيني لأجد نفسي- أحرق بنار، انتفضت على صوت رجل يقول:  
-إن حكاياتك لا يمكن الاكتفاء منها يا أستاذ إبراهيم.

انتبهت لأجدنا خمسة رجال يرتدي جلابيب وبعضنا يرتدي عمام، نتجمع حول بعض الحطب المشتعل نطلب الدفء والظلام يخيم حولنا " أين أنا بحق الله؟"، يبدو أنني بدأت فصلاً جديداً، أين أنا؟

سامي- أيخان- فيليب! أتذكرهم جميعاً لكن لا يبدو أنني أقترّب من سامي على الإطلاق.. ما هذا؟

هل أدور في حلقة مفرغة؟ هل سأظل تائهاً، مفقوداً عبر الزمن؟ ألن أعود أبداً؟ لقد رأيت أهوالاً حتى الآن، تُرى هل سينتهي كل هذا يوماً ما؟ أريد العودة إلى أهلي، بلدي، إلى نفسي، لكن.. كيف السبيل؟

أريد أن أصرخ قدر المستطاع (أنا سامي، لست أيخان، لست فيليب، وبالتأكيد لست ذلك الاسم الذي ناداني به أحدهم للتو، أنا سامي أقسم بذلك) لكن.. ما الفائدة؟.

سيمفونية حزينة تعزف في رأسي، أستطرد الرجل كلامه قائلاً:

-لقد استمتعنا كثيراً بحكاياتك في بلاد الفرنسيين.

.....

-يبدو أن السهرة ستطول، اذهب يا علام واحضر بعض الحطب.

تمتم علام هذا ولم يهتم بالنهوض فتعصب الرجل موبخاً إياه:  
-باه؟ ماذا بك يا رجل؟ هل أخافتك حكايات الأستاذ إبراهيم في  
بلاد الفرنجة من السير في الظلام؟

فعلق أحدهم قائلاً:

-يبدو أنه يخشى أن يختطفه المساحيط بينما يحضر الحطب.

شرع الرجال بالضحك وأنا أجلس كالصخرة، لا أعرف حتى ما الذي  
يتحدث عنه الرجال. ثم أخذت أفكر.

لفظ مساحيط هذا نستخدمه ونشتهر به عندنا في الصعيد للإشارة  
إلى الممياوات التي يعثر عليها باحثو الآثار في المقابر الفرعونية  
القريبة من قرينتنا من وقت لآخر.

مهلاً.. لدينا في الصعيد؟.. أنا صعيدي الآن؟.. على الأقل عدت إلى  
بلدي أخيراً، ما زلت لست أنا لكن من يعلم؟ قد أكون أقرب حقاً  
دون أن أدري.

ثانياً، أعني ثالثاً بل أعني.. لا أتذكر عدد المرات التي. حسناً سأحاول من جديد.. مرة أخرى شعرت بإناء فخاري يتهشم على رأسي فتعود الذكريات لتنهمر كالسيل إداً.

أنا إبراهيم عبدالسلام أبلغ من العمر أربعين عاماً ويبدو أنني سافرتُ إلى فرنسا عندما أنهيت دراستي الجامعية منذ وقت طويل لأكمل دراستي هناك..

ويبدو أيضاً أنني عدت منذ بضعة أشهر إلى قريتي بالصعيد كي أستقر بها كما يبدو أيضاً أنه منذ ذلك الوقت وأنا أقضي كل ليلة مع هؤلاء الرجال حول النار أقص عليهم مغامراتي في فرنسا وهم يتسلون كثيراً بذلك.

لا داعي للتخمين، لا بد وأني وسيط فم منذ أن بدأت رحلتي المشؤومة تلك وأنا كذلك، استأذنت من الرجال كي أعود للمنزل.

لا أشعر أنني بخير لو لم أكن كبيراً في السن هما يكفي لأخذت أضرب الأرض بقدمي مردداً (أريد العودة إلى أُمي.. أعني وطني)

أتذكر مكان المنزل فهو ذلك المنزل الكبير على أطراف القرية والمحاط بحديقة خاصة، دخلت المنزل متجهاً إلى حجرتي كي أنام متمنياً ألا أستيقظ أبداً... لأجد المفاجأة

## في تلك الأثناء

بدأ الخفير بالتشاؤب، ومن يلومه؟ لقد قضى- ليلة طويلة في حراسة مخزن شبه مملوء بالغلة..لا يبدو أن هناك من ينوي سرقة أي شيء فلم يحاول أي أحد منذ سنوات، إنها قرية صغيرة ومسالمة..جمعهم كالأهل، دخل الخفير ليستلقي قليلاً على كومة من القش فغلبه النوم.

بعد بضع ساعات استيقظ منتفضاً، نهض جالساً ينظر يميناً ويساراً لكن لم يكن هناك أحد..لا أحد يراه على أي حال، هناك قشعريرة غريبة تسري في جسده دون أي تفسير، لم يكن يعلم ما يقبع هناك بجانبه، هذا الأسود حليق الرأس أصفر العينين، ميت الملامح، ينظر له نظرات ثاقبة تخترقه ولا يدري.

لا يتحرك، لا يتنفس، لا يكل ولا يمل، فقط يقف هناك يحملق بالمسكين والذي كان خطؤه الوحيد أنه حاول النوم مرة أخرى.

فجأة أخذ الرجل يئن أثناء نومه..إنه يختنق، مازال هذا الشيء يحدق به، شرع الرجل بالصرخ أثناء نومه..مازال هناك يقف في هدوء.. يصرخ الرجل ويصرخ، يتلوّى في ألم وضيق، مازال نائمًا..ظل كذلك لساعات ومن ثم صمت تام.

ظل ذلك الشيء يحدق به قليلاً ومن ثم رحل مبتعداً دون أي تعبير..فقط رحل، لقد أتم مهمته

## مونيك

دخلتُ حجرة نومي لأجد تلك السيدة، ذات الشعر البني الناعم تـجلس أمام المرأة تصفـفه برقة، استطعت اقتناص جزء من ملامح وجهها في المرأة "إنها حقا جميلة".

أخذت أتساءل في نفسي " تُرى هل هي عفريته أم جنية؟ نعم لا بد وأنها شيء ما ظلامي فأنا لم تدخل امرأة حقيقية حياتي حتى وأنا سامي، نظرت بدورها لصورتي بالمرأة قائلة:

-لقد عدت باكراً اليوم يا عزيزي.. تُرى كانت السهرة مملة؟

لم أعلق، لَكُنْتُهَا غريبة، تتحدث العربية بصعوبة واضحة لكنها تحاول.. تُرى من هذه؟

الذكريات تندفع إلى رأسي من جديد.. مونيك!

من مونيك؟ هذا الاسم يبدو مألوفاً. نعم مونيك لوسيان. زوجتي، تزوجنا خلال عثتي بفرنسا منذ زمن، لدينا ولد و بنت لم أتذكر اسمهما بعد، لديها أخ يدعى..

قاطعت أفكارني قائلة:

-عزيزي، ماتياس كان هنا، لقد أراد مقابلتك بشدة، لقد أخبرته أنك تقضي هذا الوقت مع بعض رجال القرية وتعود فجراً لذا أخبرني أنه سيعود في الصباح الباكر كي يحدثك في أمر هام، لم يطلعني عليه.. ليس بعد على أي حال. أتمنى أن كل شيء بخير.

...

## الخواجة عباس

استيقظت على جلبة منتفضًا، اقتربت الخادمة ذات الملابس

القروية قائلة:

-صباح الخير يا سيدي

.....-

أتذكر تلك الفتاة "سعدية" على ما أتذكر عندما جاءت للعمل

لدينا وهي في الثالثة عشرة من العمر لإعالة أسرته وافقت زوجتي  
على الفور بشرط أن تعلمها القراءة وتهتم بها وذلك لأنها لمحت  
فيها الذكاء والفتنة..

أصرت أيضًا زوجتي أن تجعلها ترتدي الملابس القروية في المنزل  
بدلاً من ملابس الخدم وذلك لأنها تحب أجواء القرية المصرية  
وتريد رؤيتها حتى داخل المنزل كما أنها لم تعترض على الإطلاق  
ارتدائي للجلباب عند مقابلة رجال القرية في المساء.. بل شجعتني  
على ذلك كي لا أنسى من أنا.

إمرأة متفهمة حقًا، لكن ما تلك الجلبة؟

قاطعت الفتاة أفكارى قائلة:

-لقد كنت على وشك إيقاظك يا سيدي..

-ما سبب تلك الجلبة؟

-إنه الخواجة عباس.. يريد مقابلتك لأمر هام.

-الخواجة عباس؟

تذكرته الآن، إنه أخو زوجتي ويُدعى ماتياس ولأن الاسم صعب على ألسنة القرويين البسطاء أصبح اسمه الخواجة عباس، لقبوه بذلك وهو لم يعترض بل رحّب بإطلاق اسم عربي عليه كما أنهم يطلقون على زوجتي اسم (الست منى).

بدلت ملابسِي وخرجت لرؤيته على الفور، لمحت علامات الفرع على وجهه ووجه زوجتي.  
-ماذا بكما؟

فقال مونيكَ في اضطراب:  
-ماتياس أخبرني للتو بشيء مريب أظن أنه من اختصاصك كوسيط.  
-وسيط؟

"يبدو أنكما تعلمان عني الكثير، تُرى ما الذي تعرفونه غير ذلك؟"  
نعم أتذكر الآن لقد قابلتها - أعني إبراهيم قابلها - عندما كنت في أحد المهام أثناء البعثة في فرنسا، أتذكر أيضًا أنها ساعدتني في العديد من المهام الوسيطة.

قال ماتياس لينتشلني من أفكاري:

-إبراهيم..هل تسمعني؟

-هه..ماذا؟ أكنت تتحدث؟

فقالت مونيكا:

- عزيزي، انتبه قليلاً..هذا أمر هام وخطير.

-عفوًا فأنا لم. ماذا قلت؟

فقص ماتياس عليّ من جديد ما حدث منذ أسبوع بالضبط والمقبرة التي أكتشفها والتي خرج منها شيء خفي يدفع الرجال كالحصان الهائج فقلت له:

-إدًا..

- إدًا؟ أمزح؟ على أي حال نحن لم نصل للجزء الغريب بعد.

-وهو؟

-عندما دخلت لأكتشف المقبرة لأكتشف أنها لم تكن كذلك. لا توابيت، لا كنوز..لا شيء يدل على أنه كان هناك أحد مدفون هنا أو حتى إنها كانت معدّة من أجل ذلك..لا رسومات على الجدران فقط بضعة رموز لا دخل لها بالنقوش المصرية القديمة.

- هذا حقًا عجيب، لكن هل أنت متأكد من أن هناك شيئًا غير طبيعي وقد يكون هذا. لا أعلم ضغط هواء دفع الباب عندما أزيل التراب من أمامه ومن ثم دفع العمال و...

-هناك أكثر من خمسين عامل يتلقون العلاج الآن في المستشفى في المدينة، معظمهم كانوا بعيدين نسبيًا عن الموقع من الأصل.

-وإليك ما هو أغرب، في ذلك الأسبوع ومنذ أن اكتشفت المقبرة أو مهما كان ما اكتشفته، مات اثنا عشر شخصًا آخرهم الخفير عواد ليلة أمس.

-وباء؟

- لا، على الرغم أنني أشعر أننا سنتمنى لاحقًا أنه كان كذلك.

## تحقيق

عكفت مونيك وماتياس على البحث وسط أساطيل الكتب التي جمعتها طوال حياتي والتي تحتوي على الكثير من الموسوعات المتعلقة بمخلوقات الظلام والكثير من كتب السحر وبعض الكتب التي خطها وسطاء آخرون.

أما أنا فنزلت للتحقيق ميدانياً فيما حدث فقد أستطيع تفصي الأمر ومعرفة ما الذي يحدث..

اتجهت إلى مستشفى المدينة واطلعت على التقارير الطبية الخاصة بوفات هؤلاء المساكين، يسر لي الأمر بعض الوسطاء العاملين هناك.

أكدت التقارير باختصار أنهم توفوا نتيجة لحالة انفجار في القلب.

بدا اسم الحالة مفاجئاً، سألت أحد الأطباء عن تلك الحالة فأكد لي أن ذلك كان نتيجة لحالة من الهلع غير العادي أدّى إلى تدفق الدم إلى القلب بقوة وبسرعة وبكمية تفوق احتماله أدى إلى انفجار في القلب.

لم أستوعب هذا الأمر جيداً فمثلاً أظن أن الإنسان عندما يتعرض لحاله عنيفة من الخوف أو الفزع يتوقف قلبه، لكن انفجار؟

أكدت التقارير أيضًا أن جميع الحالات ماتت أثناء نومها.

يبدو أنه لم يستيقظ أي منهم كي يحكي عما حدث فقط ناموا  
فَقَرَعُوا فَمَاتُوا..

الكثير من علامات الاستفهام بدأت تتراقص في رأسي، اتجهت إلى  
القرية وبدأت أستجوب أسر وأقارب وجيران الضحايا والذين أگدوا  
أنهم سمعوا صراخهم وأنيهم أثناء نومهم حتى ماتوا " يا إلهي، ما  
الذي يحدث بالضبط، يجب أن يضع أحدهم حدًا لما يحدث، يجب  
أن أتصرف"، وبعد يوم شاق وطويل، عدت للمنزل.  
- هل وجدتها شيئًا؟

أجابت مونيكا:

- لم نقرب حتى، وأنت؟

قصصت عليهم ما توصلت له حتى الآن، فسألت مونيكا:  
- هل نتحدث عن جاثوم أو ثقبوة؟

- مستبعد، فأنا لم أسمع عن أي منهما قتل أحدًا من قبل، كما أن  
هذه ميتات عنيفة ومؤلمة وفزع لا أظن أن جاثومًا أو ثقبوة  
يستطيعان تدبرها.

فقال ماتياس:

- لكنك قتلت اثنين منهم الشهر الماضي أيعقل أن يكون انتقامًا؟

فقلت: لا أظن ذلك، أشعر أن لهذا علاقة بما اكتشفته في الصحراء منذ أيام يا ماتياس.

فاقترحت مونيك:

- إبدأ لم لا نقوم بزيارة إلى هناك؟

قطع حديثنا طفلة اندفعت إلى الحجرة مستغيثة:

-أمي. يجب أن توقفي آدم عند حده

فسألت مونيك باهتمام:

-ماذا حدث الآن؟

-لا يتوقف عن مضايقتي.

اندفع إلى الغرفة خلفها صبي مراهق مطارداً إياها لكنه توقف

عندما وجدنا بالحجرة، فعلقت مونيك:

-هلا توقفت عن مضايقة أختك؟

-لكني لم أقم بذلك، هي من يتصرف كالأطفال، انظروا. حماقة

الأطفال في عينيها.

فصاحت الفتاة موبخة إياه:

-الغباء بالنسبة لك هواية.

فرد بدوره:

-حمقاء.

-غبي.

-بلهاء.

لم أستطع التحمل فصحت... توقفا..

نظرات الدهشة سلطت علي..فبالنسبة للأستاذ إبراهيم فالصياح ليس باحتمال وارد فهو يبدو هادئ الطباع ومسام، لا أعرف كيف أصبح هذا الأحمق وسيطاً! لكن ليس إبراهيم الجديد الممزوج بسامي وأيخان وفيليب.

علق ماتياس:

- عجيبٌ أمرُك إبراهيم، لم نعهدك هكذا من قبل.

وأيدته مونيكا قائلة:

- ماتياس محق، لم نعهدك عصبياً هكذا خاصة مع الأطفال.

-ستعهدون ما هو أكثر من ذلك مني وذلك من الآن فصاعداً وإذا لم يتوقفا عن ذلك الآن سأضربهما بإحدى أرجل أحد المقاعد.

صمت سيطر على الموقف للحظة ثم قلت مستطرداً:

- والآن أيها المعاقان ذهنيًا، كل ما نعتّمًا به بعضكما البعض مترادفات ذات نفس المعنى، والآن اعتذرا لبعضكما ثم تواريا عن الأنظار

اعتذر كلاهما لبعض ثم خرجا بهدوء، فقالت مونيكا:  
-تعجبني قوة الشخصية المفاجئة التي أصبحت تتمتع بها لكنني لست واثقة أنني معجبة كثيرًا بطريقة معاملتك لأطفالنا.  
"مزيد من الأطفال؟ كم أكرههم! هم من وضعني في ذلك الموقف السيئ مع باثين وتسببوا في قتلنا جميعًا."

غيرت موضوع الحديث قائلاً:  
-ليس لدينا اليوم بطولة، إننا نخسر ضوء النهار، لنذهب إلى تلك المصيبة التي اكتشفها الخواجة عباس لنحقق في أمرها.

فقالت مونيكا في غضب:  
-اذهبا وافعلما ما تشاءان، لن أبارح مكاني.

## حقيقة جديدة

حملنا مصباحاً كيروسين ودخلنا لاستكشاف ذلك المكان المشؤوم.

كانت حجرة، فارغة تماماً من أي شيء يدل على أنها حجرة دفن أو مخزن غلال أو حتى مرحاض عام. لا شيء، فراغ تام، فقط بعض الرموز المكررة على كل جدار بالحجرة وعلى الباب من الداخل والتي تبدو سحرية أكثر منها فرعونية.

قلت معلقاً:

- لا عجب أنك لم تجد أي شيء يتعلق بالمقابر الفرعونية، تلك الرموز..

-ماذا بها؟ ماذا تعني؟

- إنه سجن، حبس به شيء متعلق بمخلوقات الظلام، وتلك الرموز لتمنعه من.. لا أعرف، الهروب عبر الجدران سواء بالحفر أو.

-أو ماذا؟

-الانتقال الآني

-.....

-انظر.!

هناك آثار خدش على الباب من الداخل، طمست أجزاء كبرى من الرموز التي كانت عليه، فقلت شارحاً:

-خدش الرموز السحرية مؤلم بالنسبة لمخلوقات الظلام كوضع يدك في مجرى من الحديد المنصهر..

-.....

-أظن أنها مجموعة وقطيع وتستطيع استخدام أي كلمة تعبر عن الجمع، كما يبدو أن الطرق على الباب من الخارج ساعد على حدوث صدع ليفصل أحد الرموز عن بعضه مما أبطل مفعوله السحري فانطلقوا كما راثون الثيران بإسبانيا.

-لكن ماذا يكون هؤلاء؟

-لا أعرف بعد.

## جرمة جديدة

يلعب الأطفال الثلاثة في صحن الدار، عزة ومريم وسيد تسعة أعوام وسبعة أعوام وثلاثة أعوام، يلهون ويجرون هنا وهناك.

جاء سالم من الحقل متأخراً جرى الأطفال نحوه ليحيوه، احتضنهم وقبلهم. بعد تناول العشاء أخذت الأم الأطفال لتساعدهم على الاغتسال ومن ثمّ الذهاب إلى النوم. غطت الأم الأطفال ووقفت تراقبهم لتتأكد أنهم استقروا في فراشهم وأغمضوا أعينهم استعداداً للنوم ومن ثمّ أغلقت باب الحجرة ورحلت. بمجرد رحيلها سرعان ما نهض الثلاثة ليقفوا أمام النافذة، يتأملون الأجواء المظلمة بالخارج ويناقشون مواضيعهم الطفولية بينما يستعد الأبوان للنوم.

بعد بضعة دقائق دخل المنزل خمسة من الرجال السود حليقي الرؤوس هؤلاء، اتجه اثنان منهم إلى حجرة الوالدين وثلاثة انتظروا خارج حجرة الأطفال في انتظارهم كي يناموا، ويبدو أن الأطفال لم يقرروا ذلك بعد.

انتفض سالم وزوجته فجأة من النوم، شعرا بقشعريرة تسري بجسديهما، عاد الرجل للنوم بينما ذهبت الأم لتطمئن على الأطفال.

ضبطت الأم الأطفال تائهين في عالمهم الطفولي أمام النافذة بينما تجاهلوا تعليماتها تماماً مما أثارها فبدأت بتوبيخهم وإجبارهم على العودة إلى قُرشهم، وبينما تتوعدهم بأن تفعل بهم الأفاعيل بالصباح الباكر فإذا بالزوج يصرخ ويصرخ، يكاد يلفظ طحاله من فمه.

هُرعت الزوجة إلى حجرة نومهما وتبعها الأطفال، حاولوا قدر المستطاع إيقاظ الزوج دون جدوى وسيد ذلك الطفل الصغير مازال يقف عند باب الحجرة يأبى الدخول. أمام الباب يقف في صمت، يبدو أنه على وشك الدخول في صدمة يحملق في ذلك الرجل الأسود الذي يحدق بوالده المفزوع.

توقف الأب أخيراً عن الصراخ وتمدّد جثة هامدة بينما بدأت الأم بالصراخ والعيويل ولطم وجهها. ظل هو واقفاً هناك.. حول ذلك الكائن أخيراً نظره عن الأب موجهاً انتباهه نحو الطفل المشدوه، متسع العينين، اقترب الكائن من الطفل الذي لم يبرح مكانه بينما تبول لا إرادياً ودموعه تنهمر.

لا يظهر أي تعبير على هذا الوجه الأسود الجامد أمام كل تلك البراءة التي تحديق به.. هو خارج سيطرته الآن فهو ليس نائمًا..

رحل الكائن بهدوء دون أن يلتفت خلفه تاركًا وراءه الكثير من الصراخ والعيويل والبكاء.

## ليلة طويلة

طوال الليل لم يتوصل أي منا إلى شيء، بدأ التعب يتمكن منا جميعاً فقال ماتياس:

-لا شيء؟ طوال الليل ولا شيء؟!

علقت مونيك:

هذا ليس عدلاً

واضعاً رأسي الذي أشعر أنه ضعف وزني على الكتاب الذي أمامي، فقلت بصعوبة وإرهاق واضح:

- إذا قرأت سطرًا آخر سأنفجر وأتحول إلى أشلاء.

طُرق مَلح وعنيف صدر من باب المنزل انتفض ماتياس ومونيك بينما لم أمتلك أنا تلك الطاقة مكتفياً باتخاذ الكتاب وسادة.

أسرع ماتياس لفتح الباب ليجد أمامه الخفير مسعد والذي بدا في عَجَلَة من أمره قائلاً له:

-مرحاً يا خواجه، أين الأستاذ إبراهيم؟

فناداني ماتياس بقلق:

-إبراهام! هناك من يريدك بالخارج.

لم ترغب رأسي عن مبارحة وسادتها الجديدة فقلت له:

-سأقبله بعد أن أُغيب عن الوعي لوضع لحظات.

اندفع مسعد قائلاً:

-النجدة يا أستاذ. إنها كارثة.

-المزيد؟ لا أريد سماع أي شيء.

-إنه أمر هام.. إنه سالم (صاحب السبعة قراريط القبلية)، لقد مات منذ لحظات، النواح يصدر من كل مكان بالمنزل.

-سيكون هناك نواح بالفعل إذا لم أنم في الحال.

عنفتني مونيك قائلة:

-لا تكن بارد الأعصاب هكذا، هناك كارثة في القرية، إذا لم تتصرف فلن يقوم أحد بذلك.

تنهيدة طويلة صدرت عني، غسلت وجهي ببعض الماء ثم خرجت وماتياس مع الخفير.

النواح بالفعل يصدر من كل مكان بالمنزل، الزوجة يجب أن توفِّي دينها للزوج بتلك السيمفونية الجنائزية الصعيدية ويصطحبها بعض المؤثرات الصوتية كاللطم على الوجه وبالطبع انضم إليها الجارات والأحباب يَنحَن بجانبها..

" هذا لا يُحتمل "

طوال الطريق كان قد قص علينا الخفير ما يكفي كي أكوّن فكرة عامة عما حدث، لاحظت بعض المياه بجانب حجرة القليل فسألت:  
- ما هذا؟

فأجاب (عيد) جار المتوفي..

- إنه (سيد) الطفل ذو الثلاثة أعوام، تبول على نفسه عندما وجد أمه تصرخ وتنوح لوفاة أبيه.

"بيد أن هناك ما هو أكثر من ذلك، حدسي الوسيطي يخبرني بأن الطفل رأى شيئاً، يجب أن أرى الفتى"

وجدت فتاة صغيرة تبدو في الثامنة أو التاسعة من العمر، اقتربت منها، تبدو حزينة للغاية فسألتها بهدوء:  
- ماذا حدث أيتها الصغيرة؟

- أبي مات.

" لا تعامليني كالغبي أيتها الصغيرة، فلست في مزاج للتزاي "

- أظن أنني لاحظت ذلك، أعني ماذا حدث لوالدك؟ ماذا رأيت؟

بكت الفتاة بغزارة ثم قالت:

- جاءت أمي توبخنا لعدم نومنا فسمعنا أبي يصرخ.

صدر عنها بعض النشيج ثم تابعت:

- أسرعنا إلى حجرة أينا.. كان مازال حيًّا، أخذ يصرخ ويصرخ دون توقف، أخذنا نهزه بقوة محاولين إيقاظه حتى أمي صفعته عدة مرات.

" لا بد وأنها سعدت بذلك "

مزيد من النشيج والبكاء ثم تابعت:

لكنه لم يستيقظ ولم يتوقف عن الصراخ.. حتى. حتى.

ومن ثم أجهشت بالبكاء ثم اقتربت مني وتحضني دون أن أعرف السبب وهي تبكي بشدة، ولسبب ما أيضًا احتضنتها محاولاً التخفيف عنها.. هدأت قليلاً ثم تركتني فتابعت أسئلتني:  
-وماذا عن أخيك؟

-سيد؟ ماذا به؟

- لم تبول على نفسه عند باب الحجرة؟

-إنه في الثالثة.

- وإن يكن، هل أفزعه شيئاً؟

- لا أعرف. أعني هو يبدو خائفاً ولكنه لم يتحدث إلى أحد حتى أنا

-أريد رؤيته



يقال إن الأطفال في سن معينة يستطيعون رؤية أشياء لا يراها الناس، خاصة من لا يستطيعون الكلام منهم، قد يكون هذا ما حدث مع الطفل، أو قد يكون هناك مشروع وسيط له في المستقبل. من يعلم؟

لم يكن هذا هو الحادث الوحيد لتلك الليلة فوصلتني أخبار وأنا في منزل سالم أن أسرة كمال وأسرة مصلحي قُضي عليها في ذات الليلة بالفعل.

حصيلة الضحايا حتى الآن ثلاثة وعشرين شخصاً بينهم سبعة أطفال.. هذا كثير كي يُحتمل.

" يجب أن أجد حلاً وبسرعة لكن ترى.. ما هو؟ "

## مسألة حياة أو موت

في الصباح بعد أن نلت قسطًا من الراحة واصلت العمل ومونيك وماتياس في البحث وسط أساطيل الكتب التي أمتلكها. وأخذت أقص عليهما ما سمعته وما استنتجته:  
-من رواية هذا الطفل، لا بد وأن ما رآه أسود وأصلع وما يحدث الآن يبين أن له تأثير الجاثوم وأزيد بحوالي ٥٠٠ ثولت من الشر-  
الخالص.

فسأل ماتياس في يأس:

- إذا لم يكن جاثومًا إداً عدنا للمرحلة صفر..مازلنا لا ندرى ما هذا!  
-لكن لدينا مواصفات هذ المرة قد تساعد كما أن..

أقتحم(آدم) الحجرة قاطعاً حديثنا قائلاً:

أبي! أريد أن أحدثك في أمر هام..

نظرت حولي لوهله باحثًا عنمن يتحدث إليه ذلك الفتى ثم عدت لأستوعب أنه يحدثني: " أبي؟ لم أعتد تلك الكلمة..ولن أعتادها لوهلة".

فقلت للفتى:

-أبوك يعمل الآن، اذهب والعب في مستعمرة النمل بالخارج.

- أنا في السابعة عشرة، توقف عن معاملتي وكأني في الثانية من العمر.

- أنت في السابعة عشرة؟ ماشاء الله! أذهب الآن ولنكمل حديثنا عندما تتم السابعة والعشرين.

اندفع الصبي خارجاً من الحجرة ينفث ناراً يتمتم بكلام غير مفهوم وقد يكون سبباً على الأرجح.

سألت مونيك بحدة:

- ماذا بك يا إبراهيم؟

- هيم هيسيسيم. اسمي إبراهيم، الكلام موجه لكليكما.

فقال ماتياس:

- لقد تغيرت كثيراً

فقلت:

- لقد حذرتكما مسبقاً.

فسألت مونيك بحزن:

- لم تعامل طفلينا هكذا؟

فأجبتُ أسفاً:

- لا أعرف.. أظن.. أعني.. سأصلح الوضع، أعدك بذلك لكن الآن،

لننقذ شخصاً.

عدنا لمناقشة موضوع تلك القضية المعقدة صمّت خيم للحظة  
"ترى ما الذي يقتل هؤلاء الأبرياء أثناء نومهم؟ جاثوم؟ ثقبوة؟  
فريدي من فيلم كابوس في شارع إلم؟ nightmare on elm street؟"

كسرت مونيك الصمت قائلة:

- إن لم يكن ثقبوة أو جاثوم فقد يكون شيئاً من نفس الفصيل. أو  
حتى مزيجاً بينهما.

وهنا أضاء المصباح في رأسي فأسرعت بلهفة قائلاً:  
-فصيل..؟ مزيج..؟ نعم، هذا هو، انتظروا لحظة.

بحثت وسط أرفف الكتب لأول مرة وأنا أعرف ما الذي أبحث  
عنه، تناولت كتاباً أخذت أقلب في صفحاته قائلاً:

-أظن أني أعرف ما هذا! أظن أنهم من الكامبيون حيث قيل عنهم  
إنهم سلالة الجاثوم ويكونون إما مشوهين أو توائم. لا بد وأنهم  
ورثوا قوى الجاثوم وأكثر، وجدت الصفحة المنشودة فبدأت أقرأ  
بصوت عالٍ.

-إنهم فصيل من أبناء الظلام لهم تأثير الجاثوم والثقبوة وأكثر،  
يستطيعون قتل الشخص أثناء نومه فزعاً.

لدى كل إنسان حاسة سادسة وقد تكون ضعيفة للغاية، تستطيع تلك الحاسة استشعار تأثيرهم فيستيقظ الفرد من النوم عند حضورهم، وتسري في الجسد قشعريرة كتحذير لحضورهم. إذا نام الشخص مرة أخرى فلن يستسقط أبدًا.

ثم قرأت مردفًا:

- هذا الجنس ليس هجومياً بطبعه فهم يميلون للتخفي والانسواء بعيداً في الظلام..

فعلق ماتياس:

- لكن هؤلاء غاضبون، لابد وأنهم حَبَسوا لوقت طويل، لا لوم أنهم يهاجمون الناس.

فقلت محذراً:

- لابد وأن من حبسهم عاش في تلك القرية قديماً، لذا أخشى أن هناك طوفاناً من الغضب قد يجتاح القرية في الأيام القليلة القادمة.

فسألت مونيك بقلق

-ولم تقول ذلك؟

-لأني أظنهم تدرّبوا بما يكفي في هذا العدد القليل من الضحايا،  
ونشطوا قواهم الصداة وسيغزون القرية قريباً لنيل انتقامهم غير  
المبرر.

سأل ماتياس بجزع:

- وما العمل إذًا؟ يجب أن نعثر ونقضي عليهم قبل أن يقضوا علينا..

" ألا تظن أنني أعرف ذلك بالفعل أيها المتلعثم؟"

-سأحاول قدر المستطاع للبحث عن حل.

فاقترحت مونيك شيئاً:

- يجب أن نرسل ناديّة وآدم بعيداً عن هنا. سأرسلهم إلى أمي في  
باريس.

فقلت موافقاً:

-نعم، فكرة ليست سيئة، والآن مشكلة الكامبيون تتلخص في. أين  
هم؟

خلد جميع من بمنزل الأستاذ إبراهيم للنوم ما عدا ذلك  
المشاكس آدم.. هناك من يموت في مكانٍ ما بالقرية فوجب عليه أن  
يفعل شيئاً أو هكذا كان يفكر.

من المفترض أن يرحل هو وأخته في الصباح الباكر إلى الميناء  
لاستقلال أول باخرة متجهة إلى باريس، "الجندي لا يهرب من أرض  
المعركة؟ هذا كل ما تردد بذهنه، بينما يتسلل متجهاً نحو باب  
المنزل صدر ذلك الصوت الصغير الهادئ من خلفه.

-ماذا تفعل يا آدم؟

توقف عن التنفس للحظات ثم استوعب أنه صوت أخته نادية،  
فاستدار لها وأخذ ينهرها ليجبرها على العودة إلى فراشها.

-اذهبي لحجرتك الآن، وما أفعله ليس من شأنك.

-إذا لم تخبرني سأوقظ أبي وأمي على الفور وأخبرهما.

ضغط على أسنانه في غيظ ثم اقترب منها قائلاً:

-سأذهب لاستنشاق بعض الهواء.

-كاذب.

....-

-أخبرني وإما سأخبرهما.

.....-

نظرت له براءة الأطفال بعينيها الواسعتين، تترققان وتحملقان به

سائلة:

-إلى أين؟

فقال هامسًا:

- منذ يومين كنت أتفقد الحقول فلمحت شيئًا غير طبيعي.

.أين؟

.....-

- لن أخبر أحدًا، فقط أخبرني.

-عند مخزن القمح المهجور بالقرب من أرض سالم، سأذهب لتفقدته

-الآن؟ وما هو الشيء غير الطبيعي هناك؟

-إنهم رجال.سود وحليقي الرؤوس و..لا أعلم، مظهرهم مرعب

حقًا.... سمعت والدي ذلك اليوم يتحدث عن أنهم سبب ما يحدث

لأهل القرية، سأذهب للقضاء عليهم.

- ألهذا تحمل عبوة الكيروسين معك؟

-يجب أن يوقفهم أحد.

-لم لا تخبر أبي؟

- حاولت..حان الوقت كي أثبت له أنني لم أعد طفلاً وسأكون بطل هذه القرية عندما أخلصهم من هذا الخطر.

-أخشى أن يصيبك سوء.

-سأكون بخير، سأعود قبل شروق الشمس والآن.عديني أنك لن تخبري أحداً.

هزت الفتاة رأسها موافقة فقال.

-الآن عودي إلى فراشك فالجو بارد.

عادت الفتاة لفراشها بينما انطلق الفتى إلى الحقول.

بعد عشرين دقيقة سيراً وصل أخيراً إلى أرض سالم فأخذ يراقب الوضع..يبدو هادئاً، اقترب بحذر من المخزن المهجور وألقى الكيروسين على جميع جدران المبنى ذي الطوب اللين، نظر خلسة بين الشقوق ليتأكد أنهم بالداخل لكن.ليس هناك أحد.

على الفور اتجه إلى الباب وفتحه بحرص.. صرير يصدر من الباب، التراب في كل مكان..بعض الحشرات زحفت مبتعدة عن الطريق.. سقطت بعض الأتربة والحشرات على ملابس الصبي ورأسه فأخذ ينفذها بقرف وازدراء.

أخذ يفكر لابد من وجود شيء يدل على هوية هؤلاء الغرباء لكن.

لا يوجد فراش على الأرض يدل على أنهم ينامون هنا، لا يوجد طعام أو بقايا طعام لتدل أنهم يأكلون هنا. ما هذا؟ من هؤلاء؟

سرت قشعريرة في جسده بينما يزحف أحدهم كالعنكبوت على الجدار خلفه مسلطاً نظراته الثاقبة عليه وعندما استدار الفتى كان قد زحف عائداً إلى الأعلى فلم يره.

سقط المزيد من الأتربة على ملابس الفتى وبعض القش وبعض الحشرات.. نفصها مرة أخرى في قلق ومن ثم نظر إلى مصدر الأتربة بالسقف ليجد هذا المنظر المروع.

مجموعة الرجال السود هؤلاء متشبثين بالسقف بالأعلى، يبدو السقف كوكر للعناكب، فزع الصبي ليسقط على ظهره فيمزق جزء من ملابسه ويجرح ذراعه.

سرعان ما تماسك الصبي.. يبدو أنهم لم يشعروا بوجوده أو هكذا ظن الصبي، نهض بهدوء، لم يحول عينيه عنهم بينما تأخذه قدماه للخارج، لكن سرعان ما توقف عندما حول عينيه نحو الباب ليجده مغلقاً ويزحف عليه هذا الأسود كالبرص. اصدر ذلك الشيء صريراً عالياً لينتبه الآخرون بوجود الصبي لتصلت كل تلك العيون الصفراء

عليه ومن ثم.. صدرت صرخة عالية من داخل المخزن، لم يسمعها أحد غير الحقول الواسعة والطرقات الخالية.

## بابا سامي

في الصباح طلبت مونيك من سعدية إيقاظ الأطفال كي يتناولوا الإفطار والاستعداد لرحلتهم إلى باريس. أستيقتت سعدية (نادية) وعندما دخلت حجرة الصبي لم تجده.

اجتمعنا أنا ومونيك وماتياس حول مائدة الإفطار في انتظار الأولاد، نزلت ناديه على استحياء كالطفل الذي بلل فراشه للتو..

سحبت مقعداً وجلست بهدوء دون أن تنطق ببنت شفاه فسألت مونيك سعدية.

- أين آدم؟ ألم يستيقظ بعد؟

- لا يا (ست منى) أنا لم أجده في حجرته من الأصل.

- أين هو إذًا؟

- لا أعرف يا سيدتي.

...

فقال ماتياس:

- لا بد وأنه في الحديقة.

جلست وكأني لست جزءاً من الموضوع فقالت مونيك:  
-إبراهام! اذهب وابحث عنه.

تنهدت بضجر قائلاً:  
-حسناً.

"هذا الشقي التعيس، سأنتزع شعره الناعم ذاك وأطعمه إياه،  
فقط عندما أجده"

عدت إليها صفر اليدين فلم أجد أحداً، بدأت مونيك تساورها  
الشبهات حول نادية فسألتها:  
- عزيزتي. أنتِ تعرفين شيئاً أليس كذلك؟

.....

- نادية! أين أخوك؟

بكت الطفلة منهارة قائلة:

- آسفة يا أمي لقد طلب مني ألا أخبر أحداً.

مازلت مونيك تحاول ألا تجزع سائلة الطفلة بهدوء كيلا تخيفها.

-عزيزتي! أين آدم؟

-ذهب ليحرق الرجال السود وينقذ القرية.

وهنا صرخت مونيك:



كان يراودني نفس الإحساس عندما كان يتعرض أحد أفراد عائلتي ( كسامي) لخطر ما عندما كنت أنا.

أيعقل أنني قلق لأنه فرد من عائلتي المؤقتة والافتراضية؟ أم أن أبوه إبراهيم طغت على برود ولبادة سامي؟

قال ماتياس:

- أيعقل أن آدم وسيط ولم تعرف ذلك؟

- يبدو أنه لم يعرف أيضًا وليس لديه أي فكرة عن مسألة الوساطة ومخلوقات الظلام تلك"

يبدو أن إبراهيم وزوجته وماتياس أخفوا عن الأطفال مسألة الوساطة تلك. يجب أن أعثر على ذلك الفتى".

## عرين الأسد

عدت ثانياً صفر اليدين إلى المنزل فانهارت مونيك.

-ماذا حدث له يا إبراهيم؟ هل؟

-لا، لم يصبه مكروه. أعني، لم أعثر عليه بعد.

فسأل ماتياس:

- ما العمل إذًا؟ يجب العثور عليه قبل فوات الأوان.

-وتظن أني لا أعرف ذلك؟..والآن دعني أفكر.

-.....

"أظن أني قد أستعين بسامي في هذا الأمر"

تذكرت د/واثق من نفسه عندما أخبرنا شيئاً عن تتبع مخلوقات

الظلام ومن ثم هُرعت إلى قَبو المنزل وأخذت أفتش هناك، تبعتني

مونيك وماتياس.

فسألت مونيك:

-ما الذي تبحث عنه؟

فأجبت بسؤال آخر:

-أين تلك المرأة الكبيرة ذات الإطار الأبانوسي؟

-أيهم؟

-المنحوت عليها personne n'est parfait (لا أحد كامل).

-إنها بالخلف هناك.. ما الذي تفعله؟

.....-

لا زلت أفتش متجاهلاً أسئلتها فصاحت بي قائلة:

-توقف وأخبرني، ما الذي تفعله؟

تنهدت ثم قلت:

- لقد علّمني أحدُهم طريقةً لتتبع مخلوقات الظلام.. لا تُفْلِح مع الجميع لكن هذا يستحق المحاولة.

فسأل ماتياس:

-كيف ذلك؟

- أي مخلوق يدخل مكان ويرحل يترك أثراً ضعيفاً وإذا ارتكب

جريمة هناك ترك أثراً قوياً وقد أستطيع تتبعه عبر المرأة.

!!؟.....-

حملت وماتياس المرأة واتجهنا إلى أسرة مصيلحي، كم يبدو المكان  
مأسوياً، أسرة بالكامل تنتهي ويصبح المكان خالياً وخرباً.. لقد تراكم  
عليه التراب سريعاً.

طلبت من ماتياس مساعدتي على وضع المرأة بمواجهة إحدى  
الجدران ثم طلبت منه الرحيل، لكنه رفض تماماً.

وانتظرنا طويلاً كي يحل الليل.. حاولت قتل الوقت فأخذت أتفقد  
المكان لأجد ذلك التنور (فرن بلدي بالطوب اللين) منحوت عليه  
شيء ما. اقتربت قليلاً لأجد الآتي:

ك ٣ ٩ I O ٣ O ٧ ٩ ٣ ٧  
٧ ٤ W ٩ ٧ ٧ ٣ X  
٩ ٤ ٧ ٧ ٣ ٤

" تلك النقوش."

نقلت تلك النقوش على قطعة من الورق الأصفر ووضعتها في  
معطفي، وبحلول الليل وضعنا المرأة في مقابل إحدى الجدران  
وأحضرت مصباح كيروسين ووضعتة بالقرب من المرأة ليسقط  
ضوءه عليها لتعكسه على الحائط فسأل ماتياس:

- حسنًا، وما الذي نفعه بالضبط؟

- الظلامي الذي يترك أثراً كافياً قد يصبح بوابة إلى عالمه أو بعده الذي جاء منه إذا استخدمت الأدوات الصحيحة.

- والمرأة من الأدوات؟

- مرآة منحوت عليها (لا أحد كامل) تعكس ضوءاً ما على جدار في المكان حيث الأثر.

-وماذا بعد؟

- لا شيء بالنسبة لك.. أما أنا فسأعبرّ باحثاً عن الصبي، فقط احرصْ أن يظل الضوء مسلطاً حتى عودتنا وإما أغلقت البوابة علينا-  
-حسنًا.

-وتذكر.. لا تفكر حتى في أن تغفو.

أخذ الضوء شكل المرأة على الحائط، مستطيل طويل يشبه الباب، وضعت يدي مختبراً إياه فوجدتها تنفذ عبر الجدار إلى فراغ ما.  
" لقد أفلح الأمر.. يجب أن أسرع.. فلديّ شعور سيئ"  
أحضرت خنجري ماركة الجلاد ومن ثمّ عبرت تاركاً خلفي ماتياس يرتعد.

## بعد لحظات

بعد عبور الأستاذ إبراهيم بلحظات ظهر هؤلاء السود حليقو  
الرؤوس يحملقون بماتياس دون أن يراهم.. لكنه بدأ الشعور  
بوجودهم فبدأ يرتعد.

لا سلطة لهم عليه قبل أن ينام، دفعوا مصباح الكيروسين ليسقط  
ويشعل النيران في بعض المفارش، أسرع ماتياس لإخماد النيران  
ليدفع أحد هؤلاء الظلاميون المرأة لتسقط.

ألقى ماتياس المفروش المشتعل من يده محاولاً أن ينقذ المرأة قبل  
أن.. تهشمت المرأة وتبعثرت هنا وهناك بينما تزداد النيران قوة  
وتأكل كل ما تقابله... المنزل يشتعل... اضطر ماتياس لينجو بنفسه  
بينما تنتشر النيران في كل مكان بالمنزل.  
-يا إلهي. يا إلهي..

وقف يردد ذلك بينما يشاهد منزل أسرة مصيلحي تبتلعه النيران..  
وقف يلهث وصورة النيران تنعكس في عينيه..  
يالها من مصيبة..

## البعد الآخر

البرد القارص، أول شيء شعرت به عندما عبرت، إنه منزل كبير خشبي متهالك، هناك ضوء فضي خافت لا أعرف مصدره.

نظرت خلال إحدى النوافذ.. ظلام دامس.. أشعر حتى إنه يتحرك أو إن هناك شيئاً يتحرك بداخله.. لا أراه على الإطلاق.

هذا أحد أبعاد الظلام والذي يلفظ الكثير إلى عالمنا، من الأفضل أن أخفف الزيارة قبل أن يلحظ أحد المخلوقات المترصدة بالخارج وجود بشري في عالمهم وإلا سألتهم بلا رحمة.  
أين الفتى.؟

أخرجت خنجري باحثاً في أرجاء المنزل بحرص كيلا أتعرض لهجمة مفاجئة من أحد الكامبيون. بهدوء وبحذر أخذت أتجول في هذا المكان المريب أتفقد حجراته حتى وجدت ذلك الفتى يجلس القرفصاء في أحد أركان إحدى الغرف.

-آدم؟

-أبي؟!!!

نهض الفتى مسرعاً يحتضنني ويتشبث بي بقوة كالغريق بطوق النجاة قائلاً:

- لم أكن واثقًا من أبي سأرى أيًا منكم مرة أخرى، لكن كيف حضرت إلى هنا؟ وماذا يكون هؤلاء المسوخ؟  
- قصة طويلة... هيا لنخرج أولاً من هنا.

اتجهنا إلى الغرفة حيث البوابة فلم...أجدها.

" أين البوابة؟"

-أبي! ماذا يحدث؟

-لا أعرف.

" ما الذي يحدث بحق الله ياماتياس؟"

جلست والصبى في انتظار (الفرج). لا يمكن الخروج من المنزل وإلا سيبتلعنا الظلام... لا مخرج آخر... الفتى يرتعد من البرد فأعطيته معطفي... وضع الفتى يده في جيب المعطف طالباً الدفء ليعثر على الورقة.

-أبي ما هذا؟

أخذت الورقة محاولاً قتل الوقت بحل اللغز الذي عليها

" لابد وأن هذا مفتاح اللغز لينقلني لمكان آخر"

-تلك الرموز تبدو مألوفة، لكن ماذا تكون؟

-أبي! من أنت؟

سؤال يخترق القلب، إنه يستشعر شيئاً، حان الوقت لإخباره

بالحقيقة..أو جزء منها .

أخبرته بأمر كون والده وسيطاً وأخبرته عن الوسطاء وعن الظلام  
وأشياء كنت أتمنى أن يخبرني بها أحدهم عندما كنت سامي  
وتحولت إلى وسيط لأول مرة.

مسحت على شعر الفتى كاشفاً عن جبهته فوجدت علامة باهتة  
"يا إلهي، إنه يتحول إلى وسيط، لقد توقعت ذلك"، أخرجت من  
معطفي (دواية) حبر صغيرة وقلم أحفظ بهما لأوقات الحاجة  
وبدأت حل لغز تلك الرموز!

٧ ٣ ٩ ٠

الوتد الشبكة الريشة العين ..

"نعم إنها العبرية القديمة جداً. سأرى إذا كنت أستطيع تذكر كل  
تلك الحروف وما يقابلها بالعبرية الحديثة"

٧ ١ ٠ ٣ ٠ ٧ ٩ ٣ ٧  
٧ ٦ ٧ ٩ ٧ ٧ ٣ ٧ ٤ ٣

והרועח עזבה את הכפר שלו

وهاروعيه عَزَبَه أَت هَاكْفَر شَلُو

٦ ٣ ٧ ٧ ٣ ٩

לח יכח

لهي كحد

" تعني: وترك الراعي قريته... لتهلك!"

-يا إلهي..

-ماذا هناك يا أبي؟

-إنها ليست كلمات مفتاحية للغز الذي أقصده.. إنها مزحة، خدعة، لقد علموا أي سآتي من أجلك فحبسوني هنا بينما..

-بينما ماذا؟

-بينما يقضون على القرية

-يا إلهي!

-كم أنا غبي.. أنا غبي. أنا غبي

- أهدأ قليلاً أرجوك..

-أهدأ؟ إنهم يقضون على القرية في اللحظة التي نتحدث فيها الآن، من أين آتي بالهدوء هه؟ من أين؟

## في تلك الأثناء

أسرع ماتياس راكضًا إلى منزله كي يحضر مرآة أخرى.  
يركض ويركض حتى وصل إلى منزله، وسط القرية ليحضر مرآة  
طويلة تقريبًا في حجم التي كُسرت أو أكبر قليلًا.. أحضر سكينًا  
ونحت عليها *personne n'est parfait* (لا أحد كامل)

أخذ يعاني في نقلها من منزله بينما يتجول بها في دروب القرية، بدأ  
يسمع الصراخ يخرج تقريبًا من كل منزل بالقرية.. رجالًا ونساءً  
وأطفالًا.. الكل يصرخ، لا أحد يستطيع المساعدة، فقط الوسيط  
يستطيع رؤيتهم ثم قتلهم..

تابع سيره دون أن ينظر يميناً أو يساراً ثم دخل منزل أسرة كمال...  
لابد وأن هناك أثرًا أيضًا به منذ أن حدثت تلك الجريمة البشعة هنا  
على يد أولئك الظلاميين.

وضع المرآة أمام الحائط ثم أحضر مصباح كيروسين ووضعه لتعكس  
المرآة ضوءه على إحدى الجدران.

-أتمنى أن يفلح ذلك. أرجوك أن تفلح.

## المخرج

انفردت بـ نفسي قليلاً واستغرقت في التفكير "لا أريد أن تكون هذه فاجعة أخرى تحدث وأنا مكتوف الأيدي.. لم؟ لم يحدث كل هذا؟ ماذا يجب أن أفعل؟"

سمعت الفتى يصيح مهلاً:

-لقد ظهر المخرج. ظهرت البوابة

" أخيراً هذا (الألدغ) فلح في فعل شيء"

أسرعت إلى الحجرة ثم عبرت والفتى لنجد أنفسنا في منزل آخر، المرأة تغيرت.

هلل ماتياس لرؤيتنا قائلاً:

-حمدًا لله... لقد أفلح الأمر.

-أين نحن؟

-في منزل أسرة كمال.. المنزل الآخر احترق... قصة طويلة.

-حسنًا لنسرع الآن... يجب أن ننقذ القرية، هيا بنا.

ظل ماتياس متسمراً في مكانه

-ماذا هناك يا ماتياس؟

-لا أظن أنه في وسعنا إنقاذ أي أحد الآن. فات الأوان يا إبراهيم.

خرجت مسرعاً أقتحم المنازل كالمجنون. لا أحد على قيد الحياة، جثث على سَررٍ... لا حياة. "هذا أكثر مما قد أحتمل، كلما ذهبت إلى مكان. أنا وباء"، عدت إلى منزلي (منزل إبراهيم).. يبدو أن الصمت قد نال منه أيضاً. وجدت مونيكا في حجرة النوم ممددة في فراشها دون حركة... لقد أصابها ما أصاب الآخرين... طلبت من ماتياس أن يصطحب آدم إلى أخته وجدته بباريس.

-وماذا عنك؟ أين مونيكا؟

....-

ترقرقت عيناه حزناً فقلت له:

-اذهب الآن واصطحب آدم، اترك القرية واذهب إلى المدينة. انتظرا هناك حتى موعد أول باخرة، استقلّاها وارحلا بعيداً.

-تعال معنا.

-حان وقت الاستسلام، لم أعد أريد المزيد، لقد اكتفيت.

-.....؟

-فقط ارحل.

رحل ماتياس ومعه آدم، دخلت أنا حجرة النوم في تعب وإرهاق لم أشهد مثله من قبل...  
" لا مزيد من المآسي.. لم أعد أحتمل، حان وقت الاستسلام.. يبدو الموت بشكلٍ ما أسهل من أي خيار آخر "

تمددت بجانب مونيكا معلقًا نظري بالسقف، بدأ النوم يتمكن مني رويدًا رويدًا كنت أراهم يحاوطونني، عددًا كبيرًا منهم إن لم يكونوا جميعهم، غفوتُ لبضع لحظات ثم انتفض جسدي لأستيقظ.. كان هذا الإنذار الأخير.. إذا نمت فلن أستيقظ، كنت أعلم ذلك ولم أعترض.

وبينما بدأت أغفو مرة أخرى لاحظت شيئًا مكتوب على السقف، يبدو طلاءً حديثًا لم يكن موجودًا عندما نمت أول مرة.

نادى الظلام على الغريب تطوعاً.  
أقبل... يا سائح الأزمانِ.  
خلف الدروب عن الحقيقةِ باحثاً.  
لم تهرب.. بينما كان في الإمكانِ.  
هدم الغريب ما بناه.. مسافراً.  
خلف الفضول كم هلك من إنسانِ.  
لا تخش شيئاً فمٌ وناذِ تضرعاً.  
خذني أيها الذئب إلى الجحيمِ.  
حيث مكاني...

فرددت بينما يتمكن مني النوم قائلاً:  
-خذني أيها الذئب إلى الجحيم... حيث مكاني.  
ومن ثم.. ظلام

بروق ورعود

دموع ووعود

رومانسية مقابر

مليئة بالورود

تُرى أين الخير في.....

خطاب مردود

وعتاب مرفوض

وخطأ غير مقصود..؟

## آخر الرحلة

انقشع الظلام من أمام عيني أخيراً.. كنت مرهقاً، أتنفس بصعوبة وكأني لم أقم بذلك منذ فترة.

أشعر أنني مخدرًا كلياً والنمل يأكل أطرافي، وجدتني ممدداً على بلاط بارد، "من أنا هذه المرة؟

نهضت جالساً بصعوبة سائداً رأسي على أحد الجدران. إنه مكان واسع، يبدو قصيراً. هناك ضوء فضي يأتي من مكان مجهول. بما يذكرني هذا؟

الظلام في الخارج حالك، لا أظن أنني سأحب المكان هنا.

نظرت أمامي لأجد في آخر الردهة هناك كائن ما مقيّد بسلاسل مثبتة بجدار، لا تبدو السلاسل بذلك السّمك الذي يقيّد به كائن ضخم مثله.. بشع المظهر، مشوّه، أنفاسه كصهد النيران أستشعرها من مكاني. جلست محملاًً به في دهشة

"لم أر شيئاً في حياتي بتلك البشاعة، يبدو أنني ارتكبت خطأً سأندم عليه في القريب العاجل"

- مرحباً أيها الفارس، كنت أتمنى أن تراني بشكل أفضل لكن. كما ترى فتلك السلاسل تمنعني من استعمال ولو شيء بسيط من قواي كي أبدو أفضل ولو قليلاً.

-الفارس؟

- أريد حقاً أن أستعمل كرم الضيافة فأنت أول ضيف يزورني منذ سنوات طويلة، لو كان بيدي لأكرمتك ، أعترف أن بعد تلك الرحلة الطويلة عبر الأزمان أنك تستحق استراحة المحارب.

-من أنت؟

-أن الأسير، ومن تحديد المسافر من أجله..لقد بعثر اسمي بين الأزمان.

أخذت أفكر فيما قاله

الأزمان Aylyi Hare daR

مان A I H R

بالترتيب الصحيح يصبح لدينا AHRIMAN

-أهريمان؟

- فعلت كل ذلك من أجلي؟ لقد تأثرت حقاً.

-لقد عدت إلى نفسي؟ أنا سامي؟ مجدداً؟

- كن صريحاً معي أيها الفارس..لما لم تعد لزمناك عندما أتيحت لك الفرصة؟

"عاد إلى ذهني عندما كنت في مكتبة شمس الدين يلماظ، وقع في يدي كتاب يُدعى (دليل التائه عبر الأزمان)، لقد كان فرصتي للهرب لكنني فضلت البقاء، ليس فضولاً (بالكامل) لكن الجزء الأكبر لإصراري على البقاء هو الوقوف بجانب صديقي الشاهزادة وحمايته..والانتقام له عندما قُتل."

-ألم تتعلم أي شيء من قصة بندورا؟

-لن أسأل حتى كيف علمت؟

- لقد بدأت رحلتك بشكل جيد وقطعت شوطاً كبيراً..سأعترف لك أن ما فعلته من أجلي جعلني أشعر أنني الأكثر فخراً في العالم..بل في العالمين، والآن لم لا تتم رحلتك وتنتهي ما بدأته.

-بمعنى.

- حررتني، فقط بضع قطرات من دماءك داخل ذلك القفل..أتمنى أنني لا أطلب الكثير.

- لقد أفسدت كل شيء بقدرِ كافٍ حتى الآن، لذا لا أظن أنني سأتمادى إلى ذلك الحد.

- دعني أوضح لك أمرًا، لا مخرج من هذا المكان إلا بواسطة الانتقال الآتي، بما يعني أنني أنا تذكرك الوحيدة للخروج.

-لن تقنعني.

-ظننت ذلك أيضًا.

فجأة ظهر شابّ ناصع البياض للوجه والشعر والأهداب والحاجب، عيناه شديدة الزرقة فلا تبدو طبيعية على الإطلاق، يرتدي الأسود.

قال أهريمان معلقًا:

-بعد أن كسرت اللعنة، أصبح بإمكان أتباعي زيارتي..وما لا تريد التنازل عنه، الآن سيؤخذ بالقوة.

اقترب مني ذلك الغريب بعدائية فقال أهريمان مردفًا:  
-أعرفك بـ (مالاكاي) خادمي الأمين.

بدا على وجه (مالاكاي) الاعتراض على كلمة خادم

-الآن أحضر لي ما أريد يا (مالاكاي).

أخرج شبيهه الشبح هذا سيِّئاً لامتعاً وبدأ يلوح به مهدداً ومن ثم بدأت المعركة، لقد تقاتلنا بقوة وبعنف. لم يبدُ أن أياً منا سيغلب في أي وقت قريب.

أثناء التناحر تطايرت بعض دمائي، عن قصد أو لا على أصداف أهريمان، وهذا ما أراده. ثم بدأ يتحرر، توقفنا عن القتال بينما صوت طقطقة يخرج من داخل قفل السلاسل.

بدأ (مالاكاي) يتراجع بخطأً بطيئة.. بدا عليه القلق والخوف وهو يتمتم:

-الملعون سبع مرات! إنه يتحرر..الرحمة.

وقفت مشدوهاً لكنني لم أبرح مكاني ثابتاً كالصخرة، لم أكن لأبدي ضعفاً حتى في لحظاتي الأخيرة..إذا كان ولابد من الموت فلن أموت هارباً كالفران.

حول أهريمان شكله المسخي المشوه إلى رجل حسن الملامح..إلى حد ما، ذو شعر أسود داكن وعينين واسعتين سوداوين سواداً داكناً أكثر من أن يكون طبيعياً، وقف يمدد عضلاته قليلاً ثم قال:

- يعجبني ما رأيته، أنت حقاً تقاتل كالفارس.أتعلم؟ في زمن آخر وفي بعد آخر وفي ظروف أخرى لكننا أصبحنا صديقين، فأنت قوي وشجاع وغبي بما يكفي لتكون صديقي.

- أنت تعلم أيها الفارس أن هذا الأمر ليس شخصياً لكن يتحتم عليّ قتلك، على الرغم من علمي من أنك لن تستطيع مبارحة المكان وكم أتمنى لو احتفظت بك كحيواني المدلل، لكن لا تعلم تلك الأيام من قد يأتي للنجدة، وفي الحقيقة لا أريد في بدء مشروعني الذي أعددتُه من أجل عالمكم وهناك أمور عالقة.. فلا أريد في وسط التنفيذ أن تظهر وتفسد كل شيء.

-أنت تستخدم كلمات أكثر من اللازم لتقول أنك خائف مني. فقط افعل ما يتحتم عليك فعله وأنا كذلك.

ابتسم أهريمان قائلاً:

- أنت تعجبني حقاً أيها الفارس، لكن أخشى أنها النهاية.

اقترب أهريمان مني وأنا واضع يدي في جيب سترتي، وقبل أن يحاول ذلك البشع أي شيء أخرجت مسرعاً الخنجر الذي أخذته ذلك اليوم من ذاك الشبح المزيف وجرحت أهريمان في وجهه فصرخ بألم مبتعداً عني.

وضع يده على الجرح وحملني للحظة مندهشاً ثم ابتسم قائلاً:

- لقد جئت مستعداً، من كان يتوقع؟! سنتقابل ثانياً أيها الفارس

اختفى ومالاکای وترکانی وحیداً هناك في ذلك البعد الظلامي.

الظلام بالخارج يطلي النوافذ بالسواد.

أستطيع سماع الوحوش بالخارج تزار وتَعْوِي وتصدر ضجيجاً  
وضوضاء، أستطيع سماع خدشهم فوق السقف وخلف  
الجدران. لقد علقَت.

يبدو أن هذا العالم محمية كبيرة ومفتوحة لمخلوقات الظلام  
وأحد أكبر منابع تصدير مخلوقات الكوايس تلك لعالمنا.

لا بد من أن هناك بوابة مفتوحة في مكان ما بالخارج يعبر  
خلالها تلك المخلوقات إلى بُعدنا.. إداً.. من يريد الخروج  
والبحث عنها؟

" لا يمكن أن يكون أهريمان خاف من ذلك الخنجر الصغير  
البائس، هناك شيء آخر أخافه مبتعداً.. لكن ما هو؟ لقد علقَت  
على ما يبدو لكن على الأقل عدت إلى نفسي.. أنا سامي من  
جديد لكن.. ما الفائدة؟"

وهنا ظهر ذلك الضيف غير المتوقع..

## حالة طوارئ

أصبحت تلك الليلة موعدًا لا يستطيع أي من الوسطاء التخلف عنه.

نائم ذلك الوسيط في فراشه ليضيء هاتفه فجأة على المنضدة بجانب فراشة ويصدر نغمة مُلحّة تبدو مزعجة أكثر من المعتاد.. نهض ليتفقدّها ومن ثمَّ أسرع وبدل ملابسه ليرتدي الأسود ثم أحضر خنجره ماركة (الجلاد) وأسرع خارجًا.

تجلس تلك الأسرة حول مائدة الطعام لتناول العشاء، تحضر- الأم الطبق الرئيسي وتبدأ في توزيع الطعام على الأطباق ليرن الهاتف..

لم يبدُ أن أيًا من أفراد الأسرة يبالي بالرد، ذهبت في ضجر لتردّ ومن ثمّ بدا على وجهها ملامح القلق، وضعت الطبق في يد زوجها وأسرعت لحجرتها لتبدل ملابسها للأسود وتحضر- خنجرها مخبئة إياه في ملابسها وانطلقت للخارج وسط دهشة الجميع.

مستغرّفًا الطالب المراهق في المذاكرة وحل واجباته فإذ بصوت طرّق متقطع على نافذة حجرته. هناك من يُلقي الحمى- على

نافذته، وجد أنه صديقه بالأسفل مرتدياً الأسود ويقول له  
هامساً

- هيا..إنها حالة طارئة

- .

بدل الفتى ملابسه إلى الأسود بسرعة وأحضر خنجره ثم تسلل من  
النافذة ليرحل مسرعاً مع صديقه.

متجمعة الأسرة أمام التلفاز لمتابعة المسلسل المفضل، وفي شريط  
الإعلانات بالأسفل لاحظت الابنة شيئاً ما..إنه إعلان غسالات  
للجميع أما هي فتراه شيء آخر فقالت لا إرادياً متفاجئة

- يا إلهي..!

حول الجميع انتباههم نحوها متسائلين، عادت إلى نفسها  
فتظاهرت بالتوَعك واستأذنت للذهاب إلى حجرتها، ومن ثم بدلت  
ملابسها للأسود ثم أحضرت خنجرها وتسللت للخارج..الواجب  
ينادي

الوسطاء يخرجون من منازلهم ومن كل مكان في قلب الليل إلى  
الشوارع يرتدون الأسود ويتجولون وفي أهبة الاستعداد لكن لماذا؟

## الزائر الغاضب

لم أرَ ذلك الزائر من قبل لكنني علمت من هو، إنه شاب يبدو في  
الثلاثينات يرتدي الجينز وجاكت بنيًا طويلًا، شعره بني ينظر لي  
بغضب واضح

" علمت الآن لم هرب ذلك المسخ "

- لم نتقابل من قبل لكن أظن أني تعرفت عليك. أنت المسافر؟

- ..

- أعلم أني ارتكبت خطأ لكن..

وهنا ضغط على أسنانه وأصدر زمجرة غضب ثم أمسك بملابسي-  
ليثبتني بالحائط قائلاً في غضب

- عندما تكتب (فطير) بدلاً من (خطير) فهذا يعدّ خطأً، لكن أن

تتحداني وتسافر عبر الزمن وتحرر الملعون سبع مرات فهذه  
كارثة وغباء متعمد تستحق العقاب من أجله

- ..

- في هذه اللحظة بالتحديد أنا متحير بين أن أقتلك أم أعذبك لفترة طويلة جدًا ثم أقتلك

- أنا لم أقصد أن يحدث كل هذا

- كانت هناك فرصة للتراجع. ولم تتراجع أيها الغبي المتعجرف

- أنا حقًا لم أتعمد، أعلم أن أسباب بقائي قد تبدو سطحية بالنسبة لك لكنني أردت مساعدة صديق

- لم أكن أبدًا قارئًا جيدًا للتاريخ أو التاريخ غير المتعلق بقضايا الظلام على أية حال، لم أكن أعلم أن الشاهزادة قد قُتل حقًا، حتى لو كنت أعرف لم أكن لأرحل وأتركه وسط كل هذا وحده

- لم تكن هذه معركتك، أو أي من كل هذا.. لم يكن من شأنك

- لم أكن أعلم، حتى لو علمت لم أكن لأترك صديقًا في حاجة وأرحل

- ..

- أردت أن أكون شخصاً أفضل وصديقاً طيباً ولو عدت بالزمن  
لفعلتها ثانياً. لست نادماً

ضغط أكثر على أسنانه، أراد أن يقول شيئاً لكن منع نفسه،

تركني مبتعداً ويبدو أنه هداً قليلاً فقال متمماً

- معظم المصائب تحدث بسبب أشخاص ذوي نياتٍ حسنة

- أنا حقاً آسف لتحرير أهريمان، لكنني لست آسفاً لعدم رحيلي  
لكنني على استعداد لإصلاح ما أفسدته

- هه، ستأسف حقاً. أتعلم؟ أظن أنك تستحق ما وصلت نفسك  
إليه، سأتركك هنا لتفكر جيداً فيما أجمت، أما أنا فسأرحل  
وأتركك خلفي ولن أنظر للخلف ثانياً. أيها البشري المتعجرف

- لن أتوسل، أعلم أنني أستحق ما وصلت إليه، أعلم أنني كنت  
غيباً لأقع في خدعة ناحش ووندال. ارحل أيها المسافر ودعني  
في الجحيم الذي أردته لنفسي

- ليتني تركتك تـوت عندما أتيت لي الفرصة

- وداعاً أيها الفارس

.. -

وهكذا تركني المسافر في عزلتي بهذا المنفى الظلامي، قررت ترك قصتي عبرة لمن يعثر عليها ليعتبر. إذا زار هذا المكان شخص ما يوماً ما.

أردت أن أعتذر لعائلتي ولإخواني من الوسطاء.. لقد كنت فارساً فاشلاً وأخاً مستهتراً وصديقاً سيئاً وأسوة سوداء..

لا يبدو أن هناك مخرجاً من هذا المكان.. أنا عالق في هذا الجحيم.

أين المخرج؟ كيف المفرد؟

## في تلك الأثناء

لا زال الوسطاء يتوافدون إلى الشوارع، الأمر يبدو خطيراً.

أوقف الأب ابنه الشاب وارتديا ملابسهما السوداء ثم خرجا إلى الشارع تاركاً هاتفه الجوال مفتوحاً على هذه الرسالة

إلى كل الوسطاء. إنه النفير العام

ارتدوا ملابس القتال وانطلقوا إلى

الشوارع..

كونوا على أتم الاستعداد..

الشر قادم.

انتشر- الوسطاء في الشوارع متأهبين، فظهرت فجأة تلك المخلوقات الظلامية مختلفة الأشكال والأحجام والأنواع تهاجم من تقابله في الشوارع، فبدأ الوسطاء بالمقاومة.

معارك ودماء في كل الشوارع وفي أي مكان يدخله الظلام، مخلوقات الكوابيس سّرحت في الظلام. تترصد المارة، العالم يصطدم بقاع الحضيض.

الوسطاء يجولون الشوارع وينقذون من يمكن إنقاذه.

أهريمان يتوعد.. الناس تنن والعالم يضمحل.العالم الذي نعرفه.

قد لا يستحق الإنقاذ.. لكنه مازال لنا..

تُرى.. أين النجاة؟

obeikan.com

"لا تسجن معرفتك و بادل كتبك"

القراءة هي الحياة، فنحن نقرأ لتتعرف على خبرات وحكايات الآخرين، نقرأ لتتعلم شيء جديد، لتتعرف من قرب على عوالم قد لا نعرف عنها شيء، لذا صديقي القارئ لا تسجن معرفتك وبادل كتبك مع الآخرين.

فلا تجعل هذا الكتاب يقف بين يديك وحدك، فمن خلاله قد تكون أستمتعت، وتذوقت متعة القراءة، وقد تكون تعرفت على شيء جديد، فلا تبخل عن من حولك بهذه المتعة.

موقع دار الكتب

"نحن نحترم الكتاب"

obeikan.com

## إصدارات موقع دار الكتب:

1. إيران الخميني شرطي الغرب
2. رياح القبور
3. ومضات
4. قصائد في عشق النساء
5. الفوضى العالمية.. من العصور الامبراطورية للتنظيمات السرية
6. الذين أوتوا الحب
7. كلام لن يفهمه غيرك
8. فيرجينيا سيكريت
9. الفوضى العالمية
10. طال الرنا
11. مدينتنا غير الفاضلة
12. على من نطلق الريح
13. قصائد في عشق النساء
14. ومضات من الماضي
15. حوار مع النفس
16. كارمن
17. ومضات من الماضي
18. رياح القبور
19. كلام لن يفهمه غيرك
20. الفرنسيين والشرق

21. اغتيال رفيق الحريري
22. البحر الميت وكفة برج الميزان
23. العمر لحظات
24. ومضات
25. آية الله الخميني بين الثورة و الطغيان.
26. قبل أن أموت.
27. فتاة شرقية.
28. كاتيا.
29. شمس.
30. التعلم النشط.
31. نبضات مغترب.
32. رأيت الشيطان.
33. حل قضية الجبر والاختيار وقضايا أخرى.
34. لوزة قطن.
35. حياة وحنين.
36. رحيق العمر.
37. عواطف.
38. الوهم.
39. الاعجاز العلمي في القرآن الكريم.
40. تاريخ مصر الفرعونية.
41. ديوان البت سعاد.

42. الكفايات المهنية للتعليم ما قبل الجامعي.

43. الموعد

44. اذا لم تزد على الحياة شيئاً كن انت زائد عليها

45. عائدون من بين الانقراض

46. -حذاء جديد

47. حلقات مفرغة

48. يوميات طبيب في وطن مسلوب

49. أصحاب الكرش

50. جئت ورحلت

51. سخصية مصر

52. ديور... ابن الحرب

53. رجل مدخر

54. ليلة في الرنفة

55. استراتيجيات التسويق عبر الفيس بوك

56. يوميات مع نفسى

57. سلسلة القائد المتوازن.

58. يوميات واحد فيس بوكاوى

59. نصف انسان

60. اريد ان اكون زوجة ثانية